الأساليب النبوية والدراسات النحوية خطبة الوداع نموذجا

الدكتورة

سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

الأستاذ المساعد في قسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة ووكيل الكلية السابق لشئون التعليم والطلاب

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الأساليب النبوية والدراسات النحوية خطبة الوداع نموذجا

سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

قسم اللغويات ـ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: salwadjd@gmail.com

الملخص

البحث الذي بين أيدينا بعنوان (الأساليب النبوية والدراسات النحوية –خطبة الوداع نموذجا)

يشير إلى جانب من الدراسات النحوية ولفت الأنظار إليه بالبحث في خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم ،وبيان أهميتها ، ومساهمتها في الشواهد النحوية ؛إثراءً للدراسات العربية ، وجاءت خطبة الوداع مجالا لهذا البحث بإلقاء الضوء على جانب من الأساليب النحوية الواردة فيها ، وتطبيق المنهج الوصفيّ التحليليّ عليها ، وإبراز ما في هذه الخطبة من الظواهر اللغوية التي لها أهميتها في الدراسات النحوية وبيان ما للأسلوب النبوي من تأثيرٍ في النفوس ودلالات في الاستعمال حتى أصبح كلامه صلى الله عليه وسلم خير شاهدٍ على القواعد النحوية بعد كلام الله عز وجل

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

التمهيد : نبذة عن خطبة الوداع

المبحث الأول : خطبة الوداع والدراسات النحوية.

المبحث الثاني : خطبة الوداع والظواهر اللغوية ، ثم إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به .

الكلمات المفتاحية : الأساليب النبوية – الدراسات النحوية – خطبة الوداع ، الظواهر اللغوية .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Prophetic methods and grammatical studies Goodbye sermon as a model

Salwa Abdel Fattah Hassan Badawi

Department of Linguistics - Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Mansoura - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt .

Email: salwadjd@gmail.com

Abstract

The research that we have under the title (Prophetic Methods and Grammar Studies - Farewell Sermon as an Example)

Refers to an aspect of grammatical studies and draws attention to it by researching the speeches of Mustafa, peace be upon him, and explaining its importance, and its contribution to grammatical evidence; Enrichment of Arabic studies. It is necessary to shed light on the linguistic phenomena that are important in grammatical studies and explain the effect of the prophetic method on souls and the indicators used so that his words, may God's prayers and peace be upon him, become a better witness to the grammatical rules after the words of God Almighty

The research included an introduction, an introduction, two articles and a conclusion

Introduction: About the Farewell Sermon

The first topic: Farewell sermon and grammatical studies.

The second topic: Farewell speech and linguistic phenomena, then look at the research with the most important results contained in it.

Keywords : prophetic methods - grammatical studies - farewell sermon - linguistic phenomena

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

سورة الكهف آية (١٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمدًا لمن علم بالقلم، فلولا القلم لما وصل علم الأولين إلى الآخرين، وصلاة وسلامًا على من أرشد الخلق إلى الطريق المستقيم وعلمهم أمور الدين بقوله : " من سن سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين"(١)، وقوله: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين"(٢).

أما بعد

فإن لأساليب البيان النبوي أهمية كبرى في إثراء اللغة العربية وآدابها وبالاستشهاد بهذه الأساليب باختلاف أنواعها من الأحاديث النبوية الشريفة وخطب المصطفى ﷺ وكتبه إلى الملوك لنشر الدعوة الإسلامية، تتسع دائرة الاستشهاد باعتبار أن السنة النبوية المطهرة تعد مصدرًا من مصادر الاحتجاج، فالأحاديث النبوية الشريفة في طبقة عالية من البلاغة والفصاحة وحسن الأسلوب، والخطابة النبوية تأتي في أعلى مراتب القول البشري من الفصاحة والبيان بأدق الألفاظ وأبلغ التراكيب؛ ليبلغ عن رب العزة.

والتبليغ هو إيصال الكلام للسامعين على أحسن صورة تؤدي إلى الإقناع والإفهام قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾(٣).

وخطبة " الوداع" التي ألقاها الرسول ﷺ يوم عرفة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية هي من جوامع الكلم حيث تضمنت هذه الخطبة أحكامًا كثيرة،

---

(١) جزء من الحديث الوارد في صحيح مسلم: ٢/٧٥٤ رقم ١٥١٧.
(٢) أخرجه أبو داود: ٤٦٥٧، والترمذي : ٢٦٧٦، واللفظ له ، وابن ماجة (٤٢) وأحمد (١٧١٤٤).
(٣) سورة إبراهيم من الآية: ٤.

ووصايا متعددة بأسلوب لغويّ أخاذ، يستولي على القلوب ويأخذ بالألباب، فتنوعت فيها الأساليب والألفاظ ووراء كل أسلوب معنى ودلالة وتشريع ، ووراء كل لفظ سر وإعجاز وبيان مما جعلها نموذجًا للخطبة المتجددة جديرًا بأن يقتدي به الخطباء حتى يومنا هذا، وأصبحت بذلك نموذجًا للبيان النبوي المعجز الذي يستحق التأمل والدراسة مما دفعني لاختيار هذه الخطبة مجالاً لهذا البحث الذي جاء بعنوان " "الأساليب النبوية والدراسات النحوية خطبة الوداع نموذجًا" يهدف إلى:

- الإشارة لهذا الجانب في الدراسات النحوية ولفت الأنظار إليه إثراءً للدراسات العربية بالبحث في خطب المصطفى ﷺ وبيان أهميتها، ومساهمتها في الشواهد النحوية.
- دراسة نص هذه الخطبة بإلقاء الضوء على جانب من الأساليب النحوية الواردة فيها وتطبيق المنهج الوصفي التحليلي عليها .
- إبراز ما في هذه الخطبة من بعض الظواهر اللغوية التي لها أهميتها في الدراسات النحوية.
- بيان ما للأسلوب النبوي من تأثير في النفوس ودلالات في الاستعمال حتى أصبح كلامه ﷺ خير شاهد على القواعد النحوية.

وجاءت خطته في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة المقدمة: تحدثت فيها عن موضوع البحث وخطته.

التمهيد نبذة عن خطبة الوداع تشتمل على ما يأتي:

(١) الأساليب النبوية والشواهد النحوية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢) الدراسات السابقة.

(٣) نص الخطبة.

المبحث الأول: خطبة الوداع والدراسات النحوية.

المبحث الثاني: خطبة الوداع والظواهر اللغوية.

الخاتمة وتشتمل على:

١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

٢- الفهارس: وتشتمل على:

- فهرس الشواهد القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الشواهد الشعرية.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

هذا وبالله التوفيق

الباحثة

د. سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

التمهيد

نبذة عن خطبة الوداع

تشتمل على ما يأتي:

(١) الأساليب النبوية والشواهد النحوية.

(٢) الدراسات السابقة.

(٣) نص الخطبة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- الأساليب النبوية والشواهد ا لنحوية

لأساليب البيان النبوي أهمية كبرى في إثراء اللغة العربية وآدابها، وبالاستشهاد بها خاصة " الحديث النبوي" تتسع دائرة الاستشهاد باعتباره مصدرًا من مصادر الاحتجاج.

وبالرغم من أن كلمة العلماء لم تتفق في قضية الاستشهاد بالحديث في علوم اللغة وانقسموا في ذلك إلى ثلاث فرق:

الأولى: تمنع مطلقًا ومن علمائها ابن الضائع(١) وأبو حيان محتجين بأن الواضعين الأولين لعلم النحو لم يستشهدوا بالحديث ورد هذا الفريق بردود مختلفة(٢).

الثانية: تجوز الاستشهاد به مطلقًا ومن علمائها ابن مالك وابن خروف.

الثالثة: متوسطة ومن علمائها السيوطي والشاطبي ولكل حجته.

إلا أنه قد ترجح صحة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف والاستشهاد به في دراستنا اللغوية خصوصًا الأحاديث التي اعتُني بنقل ألفاظها وثبتت روايتها

---

(١) ابن الضائع: هو أبو الحسين علي بن محمد الإشبيلي لازم الشلوبين وأخذ عنه كتاب سيبويه بين قراءة وسماع وله شرح على كتاب سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف مع الاختصار الحسن توفى سنة ٦٨٠هـ – تنظر ترجمته في : بغية الوعاة: ٢٠٤/٢، والأعلام: ٣٣٣/٤، ونشأة النحو: ص ٢٠٣.

(٢) يراجع في ذلك: خزانة الأدب: ٩/١، ١٤، ١٥، الاقتراح: ص ١٦، أصول السرخسي للسرخسي: ٣٤٥/١، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي: ص ١٠٠، ١٠٢ ت د/ محمود فجال ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، علوم الحديث ومصطلحه د/ صبحي الصالح ص ١٢٦ ط دار العلم للملايين – بيروت ، الأصول أ.د/ تمام حسان ص ١٠٧، مصادر اللغة د/ عبد الحميد الشلقاني ص ٥٦ ط ١٩٨٠م.

عن النبي ﷺ أفصح العرب بياناً وأصدقهم لساناً، وهذا ما قرره مجمع اللغة العربية، فقد اتخذ المجمع قراراً في هذا الموضوع يذهب في مجموعه إلى ما ذهب إليه ابن مالك إيماناً منه بأن أحاديث الرسول ﷺ من أهم المراجع التي يعتمد عليها في إثبات القواعد وتصحيحها(١).

فدراسة الحديث النبوي وتطبيق قواعد العربية عليه يعد مجالاً خصباً للدراسات العربية.

ومن هنا تعددت الدراسات وأعدت الرسائل والأبحاث العلمية التي تبحث في الشواهد النحوية والصرفية من الأحاديث النبوية التي وردت في كتب النحو، وكتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب التفسير والحديث مما أثرى المكتبة العربية والإسلامية.

<u>فمن استشهاد النحويين:</u>

(١) استشهادهم على اللغة الفصيحة في (هن) من الأسماء الستة وهي لغة النقص بقوله ﷺ "من تعزى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوه بهن أبيه ولا تكْنُوا"(٢).

(٢) استشهدوا على جواز إثبات ميم (فم) عند إضافتها بقوله ﷺ(٣): "لخلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"(٤).

---

(١) مقدمة شرح التسهيل لابن مالك: ٤٨، ٤٩، مجلة مجمع اللغة العربية : ١٩٩/٣، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية د/ محمد /حمد أبو زهو ص ١٩٩ ط دار الكتاب العربي.

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٥٨/٣٥، صحيح ابن حبان ٤٢٤/٧، ويراجع: شرح التسهيل لابن مالك: ١/ ٤٤، شرح المفصل لابن يعيش: ٢٠٧/٣، أوضح المسالك: ٤٢/١.

(٣) الحديث في صحيح البخاري باب فضل الصوم ٢٤/٣، وصحيح مسلم باب فضل الصيام ٨٠٧/٢.

(٤) يراجع الكتاب: ٤١٢/٣، شرح التسهيل: ٤٩/١، ٥٠، شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي: ١٢٣/١، ت د/ الشريف عبد الله الحسيني- الفيصلية – مكة المكرمة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خلافًا لمن قال: " لا تثبت الميم في غير شعر"(١).

استشهدوا على جواز الفصل(٢) بين المتضايفين بمعمول المضاف وقيل إن هذا النوع من أحسن الفصل، لأنه فصل بمعمول المضاف فكان فيه قوة وهو جدير بأن يجوز في الاختيار ولا يخص الاضطرار، لوروده في حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: " هل أنتم تاركو لي صاحبي؟"(٣).

ففصل بالجار والمجرور؛ لأنه متعلق بالمضاف وهو أفصح الناس، فدل ذلك على ضعف قول من خصه بالضرورة(٤).

ومن استشهادهم بالأحاديث النبوية على المعاني اللغوية ما ذكره الزجاج في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٥). قال: ومعنى تدبرت الشيء: نظرت في عاقبته، وقولهم في الخبر: " لا تدابروا"(٦). أي لا تكونوا

---

(١) المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي: ٨٩، ٩٠، والمسائل البصريات: ٨٩٦/٢، المسائل البغداديات: ص ١٥٩.

(٢) يراجع في الخلاف في ذلك: الكتاب: ١٧٦/١، ١٧٧، معاني القرآن للفراء: ٣٥٨/١، الإنصاف: ٣٥٢/٢، شرح المفصل لابن يعيش: ١٩٠/٢، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢٧٣/٣.

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٥/٥ باب قول النبي ﷺ: " لو كنت مُتخذًا خليلاً، وأوله قال النبي ﷺ: " إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي: ٥٩/٦.
وفي صحيح مسلم باب استحقاق القاتل سلب القتيل: ١٣٧٣/٣ برواية : هل أنتم تاركون لي أمرائي.

(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش: ٣٢٥٩/٧ ت أد/ علي محمد فاخر، أ.د/ جابر البراجة، أ.د/ إبراهيم جمعة العجمي و أ.د/ جابر مبارك ، وأ.د/ علي السانوسي ، و أ.د/ محمد راغب نزال – دار السلام ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٥) سورة النساء من الآية: ٨٢.

(٦) رواه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك ﷺ ٣٢٩/٤،ونصه: "لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا...الخ" كتاب البر والصلةباب‌ماجاء في الحسد ط٢البابي الحلبي١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

أعداء أي لا يولي بعضكم دُبره[١].

وما ذكره أبو جعفر النحاس عند قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾[٢]. حيث قال: ومعنى أعرب: بيّن ومنه[٣]: " الثيب تُعرب عن نفسها"[٤].

وما ذكره النحاس[٥] كذلك في سياق الحديث عن قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾[٦].

فقد ذكر الفعل منه (لَوى) والمصدر (ليًّا) وأصله (لويا) ثم ذكر الحديث: " لَيُّ الواجد يُحِلُّ عُقُوبتَه وعِرْضَهُ"[٧].

والخطابة النبوية نوع من البيان النبوي ، فلا تقل أهمية في مجال الدراسات العربية، خاصة وأن من أبرز صفات المصطفى ﷺ أنه كان في الذروة العليا من البيان وفصاحة اللسان، فقال عن نفسه فيما رواه عنه أبو هريرة ﷺ: " فُضلت على الأنبياء بستٍ" وذكر منها: ... جوامع الكلم"[٨]،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٨٢/٢.

(٢) سورة يوسف من الآية: ٢.

(٣) الحديث في سنن ابن ماجه كتاب النكاح- باب استئمار البكر والثيب ٦٠٢/١ دار إحياء الكتب العلمية.

(٤) إعراب القرآن ٣٠٩/٢.

(٥) إعراب القرآن ٤٩٤/١، ٤٩٥.

(٦) سورة النساء من الآية: ١٣٥.

(٧) سنن ابن ماجة كتاب الصدقات باب الحبس في الدين والملازمة ٨١١/٢ سنن أبي داود كتاب الأقضية: ٣١٣/٣.

(٨) سنن البيهقي هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحراساني تحقيق: محمد عب القادر عطا باب: أينما أدركت الصلاة فصل" رقم الحديث ٤٦٥، ج٢ ص ٦٠٧- ط٣ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م- بيروت – لبنان- دار الكتب العلمية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال كذلك عن نفسه: " أنا أفصح العرب مَيْد أني من قريش"(١). أي: من أجل أنه نشأ في قريش فجاء كلامه فصيحًا بليغًا بعيدًا عن التكلف كما قال تعالى في حقه ﷺ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾(٢) فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة وشيدَ بالتأييد(٣). فكانت خطبه ﷺ جديرة بالبحث في جوانبها المختلفة، وكانت وما زالت موردًا عذبا للباحثين في شتى علوم العربية.

(١) شرح السنة للبغوي ، هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش باب فرض الجمعة، رقم الحديث: ١٠٤٥، ج ٤ ص ٢٠٢، ولم يرد بهذه الصيغة إلا عند البيهقي وقد رود بصيغ أخرى في جامع الأحاديث: عن بريدة قال: كان النبي ﷺ من أفصح العرب رقم:٣٦٤٨٥، ج ٣ ص ٣٩٥، وفي مشكل الآثار: للطحاوي ... وهو أفصح العرب، قال المزني: سمعت الشافعي يقول: " بيْد" من أجل، قال أبو عبيد: وفيه لغة أخرى : " ميْدَ أنهم" بالميم ، والعرب تدخل الميم على الباء، والباء على الميم، حاضنات النص في خطبة الوداع د/ علي يوسف حسين اليعقوبي: ص ٤٦- مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد الخامس عشر – يناير ٢٠١٦م.

(٢) سورة ص من الآية ٨٦.

(٣) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٧/٢، ١٨ تحقيق أ/ عبد السلام هارون : ط٧، وكتاب: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية أ/مصطفى صادق الرافعي ص ١٩٣.

٢- الدراسات السابقة

بعد أن استعنت بالله تعالى وسألته العزيمة على الرشد امتلأت نفسي شوقًا وحماسًا لتناول موضوع خطبة حجة الوداع(١)- والتي عرفت بخطبة الوداع- بالبحث والدراسة من بين عدة موضوعات فبدأت بقراءة المزيد عن هذه " الخطبة المباركة" بقراءة بعض المقالات(٢) التي تحدثت عنها وبعض الأبحاث التي أعدت فيها منها على سبيل المثال: "خطبة حجة الوداع دراسة مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان"(٣).

ومنها: " المقاصد العامة للشريعة الإسلامية من خلال السيرة النبوية خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع أنموذجًا(٤).

ومنها: حاضنات النص في خطبة الوداع قراءة بنيوية، إعداد د/ علي يوسف حسين اليعقوبي(٥).

ومنها: الجملة الفعلية في خطبة حجة الوداع دراسة تركيبية دلالية ، إعداد د/ قنبر مصطفى أحمد(٦).

---

(١) ذكر ابن كثير أنه يقال لها: حجة البلاغ وحجة الإسلام وحجة الوداع. البداية والنهاية ٨٩/٥.

(٢) منها مقال: " حجة الوداع وحقوق الرجل والمرأة الخاصة، وحقوق عامة المسلمين بقلم د/ محمد محمد زيتون في مجلة التضامن الإسلامي العدد ٦ – ١٤١٠هـ.

مقال : خطبة حجة الوداع من المبادئ الإنسانية الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان للدكتور/ محمد الصادق العفيفي في مجلة / الحج الجزء الثامن السنة التاسعة والأربعون .

(٣) إعداد فهد بن عبد العزيز الدايل بالمعهد العالي للقضاء ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ .

(٤) ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية الشريفة صفر ١٤٣٤هـ يناير ٢٠١٣م. د. مجد الدين محمود حمزة.

(٥) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية – جامعة الأقصى.

(٦) أستاذ مساعد بوزارة التعليم والتعليم العالي – دولة قطر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أفدت كثيرًا مما قرأت ، فما أروع ما وجدت من أحكام تشريعية وصور بلاغية ومسائل فقهية مرتبطة بالسيرة النبوية، ووجدت أن هذه الأبحاث يكمل بعضها بعضًا فأردت من خلال هذا البحث أن ألقي الضوء على دراسة بعض الأساليب النحوية وإبراز بعض الظواهر اللغوية التي شاركت في هذا النسيج المبدع وهذه الصورة المشرقة من صور البيان النبوي.

٣- نص خطبة الوداع

توطئة:

كانت خطابته ﷺ تشريعًا لبعض الأمور التي لم ترد في القرآن الكريم، وتوضيحًا للأمور العامة التي وردت في القرآن الكريم فكانت الخطابة لسان الدعوة الإسلامية المعبر عن كل ما فيها من تبشير وإنذار وتشريع وكانت قصيرة في أول أمر الدعوة، تهدف إلى ما تريد من أمر الدعوة بقوة ووضوح، ثم تطور أمر الخطابة فيما بعد وأخذ سمتًا خاصًا[(١)]، واتخذ المسلمون من طريق خطابة الرسول ﷺ طريقًا لهم ، وخطبة الوداع من الخطب التي تتميز بالطول نظرًا للمقام الذي قيلت فيه وهو يوم عرفة يوم اجتماع المسلمين، ونظرًا لما اشتملت عليه من جوانب متعددة تخص المجتمع المسلم وتنفعه في دنياه وأخراه.

ونصوص هذه الخطبة في كتب الحديث متفرقة على الأبواب، وذكرها علماء السير، كالطبري في تاريخ الأمم والملوك، وابن هشام في سيرته وابن كثير في البداية والنهاية[(٢)].

---

(١) الحياة الأدبية في العصر الإسلامي: أ.د/ النبوي شعلان ص ٩٦- ١٠٤ بتصرف.

(٢) يراجع: تاريخ الأمم والملوك:١٦٨/٣، السيرة النبوية لابن هشام: ٩٦٨، البداية والنهاية:١٢٢/٥.

وقد ذكرت هذه الخطبة مجموعة بكاملها في كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ[١]، تحت عنوان: " خطبة النبي ﷺ في الوداع" ولذلك سأذكر نص هذه الخطبة من هذا المصدر؛ حتى يسهل استحضار وقراءة هذه الخطبة في موضع واحد، وسأقوم بمشيئة الله تعالى بالإشارة إلى زيادات الألفاظ وتوثيق أفراد نصوص الخطبة من كتب الحديث والسيرة إذا لم أجده في كتب الحديث.

نص الخطبة :

قال النبي ﷺ: " الحمدُ لله، نحمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ونتوب إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هاديَ له. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله، وأحُثكُم على طاعته وأستفتِحُ بالذي هو خير. أمَّا بعد:

" أيُّها الناس اسمعوا مني أُبيِّنْ لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا[٢].

---

(١) البيان والتبيين: ٣١/٢: ٣٣، العلامة المتبحر ذو الفنون أبو عثمان بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف. أخذ عن النظام، توفى سنة ٢٥٠هـ وقيل: ٢٥٥هـ، له تصانيف كثيرة منها: (الردّ على المشبّهة)، (الرد على النصارى)، (فضائل الترك)، (المعلمين)، وأشياء أخرى. [سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله، طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (٥٢٦/١١)]، ويراجع خطبة حجة الوداع دراسة مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان ص ٢٠/١٦، إعداد فهد بن عبد العزيز الدايل ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ.

(٢) أخرجه الدارمي باب الاقتداء بالعلماء رقم الحديث ٢٣١، ولفظه عن جبير بن مطعم عن أبيه أنه شهد خطبة رسول الله ﷺ في يوم عرفة في حجة الوداع: " أيها الناس، إني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا بمكاني هذا" وهذا الحديث في مسلم في كتاب الحج رقم الحديث ١٢٩٧ لكن كان في يوم النحر، ولفظه عن جابر ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: " لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"أيُّها الناس: إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقَوْا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"(١). " ألا هل بلّغت؟ اللّهم اشهَدْ!.

فمنْ كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى الذي ائتمنه عليها. وإنَّ ربا الجاهلية موضوع(٢)، وإن أوّل ربًا أبدأُ به ربا عمّي العباس بنِ عبد المطلب. وإنَّ دماء الجاهلية موضوعة. وإن أول دم نبدأ به دمُ عامرِ بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطَّلب(٣)، وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السَّدانة(٤). والسقاية، والعَمْد قوَد، وشبه العمد ما قُتل بالعصا والحجَر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيُّها الناس، إن الشيطان قد يَئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس: إنَّ النسيء زيادةٌ في الكُفْر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحلونه عامًا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج من حديث جابر ﷺ الطويل في صفة حج النبي ﷺ رقم الحديث ٢٩٤١ وليس فيه زيادة " أعراضكم"، وزيادة (أعراضكم)، في هذه الخطبة هي عند النسائي في السنن الكبرى باب الخطبة على الناقة بعرفة رقم الحديث ٣٩٨٨، وفي صحيح ابن خزيمة في كتاب المناسك باب صفة الخطبة يوم عرفة رقم الحديث ٢٨٠٨.

(٢) يقال: وضعت عنه الدين والجزية ونحوهما، إذا أسقطته- لسان العرب (و ض ع).

(٣) زاد مسلم من حديث جابر ﷺ الطويل في صفة حج النبي ﷺ في هذه الخطبة "كان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل" وكذلك فإن مذكور باسم " ابن ربيعة" دون ذك اسم (عامر) قال الإمام يحيى بن شرف النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- دار المعرفة – بيروت الطبعة الثامنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م هنا " فقال المحققون والجمهور: اسم هذا الابن إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد الطلب، وقيل: اسمه حارثة، وقيل: آدم . قال الدارقطني: وهو تصحيف وقيل اسمه تمام...،قال القاضي عياض: ورواه بعض رواة مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواه أبو داود قيل: هو وهم والصواب ابن ربيعة لأن ربيعة عاش بعد النبي ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب. انتهى(٤١٢/٨)

(٤) وهي خدمة الكعبة – والسقاية ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء.

ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرّم الله فيحلوا ما حرّم الله ، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمواتِ والأرض وإن عدةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحِجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادي وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد!

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقًا، ولكم عليهنّ حق. لكم عليهنّ ألا يُوطِئن فُرُشَكم غيرَكم، ولا يُدخلْن أحدًا تكرهونه بيوتَكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإنَّ الله قد أذن لكم أن تعضلوهنَ وتهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضربًا غير مبرِّح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله. فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنَّ خيرًا.

ألا هل بلغت. اللهم اشهد!

أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد"[1].

---

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق (٢٥٩/٤، ٢٦٠) دون ذكر العمد وشبه العمد دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر ﷺ الطويل في صفة حج النبي ﷺ رقم الحديث ٢٩٤١ من هذا الجزء من الخطبة فقط ما يتعلق بوضع دماء الجاهلية وربا الجاهلية، ومآثر الجاهلية لكن دون استثناء السقاية والسدانة فهذه جاءت أن النبي ﷺ قالها لما افتتح مكة فقال: " لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة تحت قدمي هاتين إلا السدانة والسقاية، إلا أن قتيل الخطأ شبه العمد قتيل السوط والعصا دية مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها" أخرجه ابن حبان باب: ذكر وصف الدية في قتيل الخطأ الذي يشبه العمد، رقم الحديث ٦٠١١وقال محقق صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان شعيب الأرنؤوط طبعة دارالرسالة إسناده صحيح رجاله ثقات وأخرج أيضًا مسلم رحمه الله =

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"فلا ترجعُنَّ بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده: كتاب الله

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهدّ[١].

أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمُكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير.

وليس لعربيّ على عجمي فضلٌ إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد؟

قالوا : نعم، قال: فليبلغ الشاهدُ الغائب"[٢].

= من هذا الجزء ما يتعلق بالوصية بالنساء بلفظ: فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهنَّ عليكم رزقهن وكسوتهم بالمعروف"، وأخرج أيضًا قوله ﷺ: " ألا هل بلغت اللهم فاشهد!" ولكن لفظ مسلم " وأنتم تسألون عني فما أنتم قاعلون ، قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها للناس: "اللهم اشهد اللهم اشهد! ثلاث مرات.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج من حديث جابر ﷺ الطويل في صفة حج النبي ﷺ رقم الحديث ٢٩٤١ دون قوله ﷺ: "فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" فهذه جاءت أن النبي ﷺ قالها في حجة الوداع من غير نص على أن ذلك كان في خطبة عرفة فعن جرير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: "استنصت الناس" ثم قال: " لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" وجاء عن ابن عمر – رضي الله عنهما– أيضًا نحوه، أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب: قول النبي ﷺ: " لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" قم الحديث ٧٠٨٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ٢٢٠، وأما زيادة "وسنتي" في الوصية بالاعتصام في كتاب الله فهذه جاءت عند ابن هشام في السيرة من رواية ابن إسحاق (٤/٢٦٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي نضرة لكن ذكر أنها خطبة النبي ﷺ في وسط أيام التشريق ولفظه: " يأيها الناس ، إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود، إلا بالتقوى . أبلّغت؟ قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ" رقم الحديث ٢٣٤٨٩ وفي تحقيق حاشية المسند طبعة دار الرسالة إسناده صحيح.

"أيها الناس، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارث وصيةٌ، ولا تجوز وصيةٌ في أكثَرَ من الثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحَجَرُ.

من ادَّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مُواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقْبل منه صرفٌ[١] ولا عدل"[٢].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٣].

---

(١) أي لا يقبل منهم شيء، وأصل العدل: أن يقتل الرجل بالرجل والصرف: أن ينصرف عن الدم إلى أخذ الدية. حاشية البيان والتبيين: ٣٣/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الوصايا باب: ما جاء لا وصية لوارث رقم الحديث ٢١٢١ وأخرجه النسائي في كتاب الوصايا باب: إبطال الوصية للوارث رقم الحديث ٣٦٧٢ دون قوله: " ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث إلى آخره"، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الوصايا باب: لا وصية لوارث رقم الحديث ٢٧١٢. قال الترمذي عن هذا الحديث: حديث حسن صحيح، وقال الألباني في إرواء الغليل (٨٩/٦) المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: لعل تصحيحه من أجل شواهد الكثيرة وإلا فإن شهر بن حوشب ضعيف لسوء حفظه، وقد صححه الألباني كما في الإرواء (٨٧/٦)، وكما في صحيح النسائي (٥٥٣/٢) مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، وابن ماجه (٣٦٦/٢) مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢٦١/٤) عن ابن إسحاق وصرّح في روايته أن ذلك كان في عرفة.

(٣) البيان والتبيين تحقيق: أ/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت الطبعة عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (٣١/٢: ٣٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

خطبة الوداع والدراسات النحوية

ويشتمل على دراسة الأساليب الآتية:

١- أسلوب الاستفتاح.

٢- أسلوب أما بعد.

٣- أسلوب ألا هل بلغت؟.

٤- أسلوب التوكيد .

٥- أسلوب النداء.

٦- أسلوب الإغراء.

٧- أسلوب أن المصدرية والفعل.

٨- أسلوب الشرط.

من أهم أسرار نجاح الخطيب في خطبته البراعة في تنوع الأساليب والتأثير المباشر في السامعين حتى يتحقق الهدف من الخطبة.

وهذا من الخصائص التي امتازت بها خطبة الوداع فقد تنوعت فيها الأساليب والعبارات نظرًا للمقام الذي قيلت فيه.

وهذا ما نراه في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

١- أسلوب الاستفتاح

"الحمد لله"

لعل أول ما يطل علينا في هذه الخطبة النبوية الشريفة هو استهلاله ﷺ خطبته بحمد الله تعالى، والثناء عليه من خلال قوله: "الحمد لله" فقد التزم الخطباء المسلمون في خطبهم نهجًا ثابتًا على الأغلب حيث تبدأ بحمد الله وتستفتح بالتمجيد وتزيّن بالصلاة على النبي ﷺ.

قال شيخ الصناعتين: " الابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك، والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك: فينبغي أن يكونا جميعًا مونقين"(١).

ولهذا جعل أكثر الابتداءات بالحمد لله؛ لأن النفوس تتشوف للثناء على الله، فهو داعية إلى الاستماع(٢).

وقد أشار النبي ﷺ إلى أهمية جمال الاستهلال فقال: " كل كلام، أو أمر ذي بال لا يُفتح بذكر الله فهو أبتر"(٣).

---

(١) الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٤٣٥ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت – المكتبة العصرية ١٤١٩هـ.

(٢) الصناعتين: ٤٣٧ بتصرف.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: باب صحيفة همام بن منبه رقم الحديث ٨٦٩٧، ح ٨، ص ٣٩٥– تحقيق: أحمد محمد شاكر: دار الحديث– القاهرة ط١– ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد تحدث القلقشندي عن مراتب الابتداء والاستهلال، فجعل أعلاها الاستهلال (بحمد الله)، يليها الاستهلال بـ (أما بعد)، وأن الاستهلال بـ (أما بعد) أحسن من الاستهلال بـ (بعدُ) (١).

وليس من المستحسن تكرار هذه الصيغة أكثر من مرة واحدة في الخطبة الواحدة، وقد أتى النبي ﷺ بأحسن الاستهلالين في خطبته ولم يذكره أكثر من مرة واحدة.

وتحسين الاستهلالات والمطالع يزيد النفس بحسنها ابتهاجًا ونشاطًا(٢).

وقد نبه أبو هلال العسكري إلى هذا الأمر قائلاً: " أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان"(٣).

وكان النبي ﷺ أول من سن هذه السنة وهي الاستهلال بالحمد لم يسبقه إليها خطيب سوى عمه أبي طالب في زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها(٤). حتى صارت ظاهرة تحتذى.

وحول الدراسات النحوية لهذا الأسلوب:

"الحمدُ" في هذا الأسلوب ، رفعٌ بالابتداء.

---

(١) يراجع: صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ٢٦٦/٦، و ١٢/ ٢٧٦ بتصرف – دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) يراجع منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة– بيروت ط دار العرب الإسلامي ٣٠٩/١، ويراجع حاضنات النص في خطبة الوداع قراءة بنيوية إعداد الدكتور علي يوسف حسين اليعقوبي – جامعة الأقصى: ص / ٣٦، ٣٧ بتصرف

(٣) الصناعتين: ص ٤٢١.

(٤) يراجع جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: صفوت أحمد زكي ٣٦١/٣.

وقوله: " لله" إخبار عن الحمد، قال الزجاج: والاختيار في الكلام الرفع، فأما القرآن فلا يُقرأ فيه " الحمدُ" إلا بالرفع، لأن السنة تتبع في القرآن ولا يُلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة... ويجوز في الكلام أن تقول: " الحمدَ" ... إلا أن الرفع أحسنُ وأبلغ في الثناء على الله (عز وجل)[١].

مما يدل على استعمال الرسول ﷺ أفصح الأساليب في خطبته الشريفة.

(واللام) في قوله: "لله" للاستحقاق.

وهو من أهم المعاني التي تأتي لها (اللام) يقول: ابن مالك الاستحقاق نحو: "الحمدُ لله"[٢].

وبنيت على الكسر للفصل بينها وبين لام الابتداء[٣].

وهذا الأسلوب دليل وشاهد على وقُوع الخبر مجرورًا بالرغم مما في ذلك من خلاف ، أشار إليه ابن هشام قائلاً: " ويقع الخبر ظرفًا نحو: ﴿ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ ﴾[٤]، ومجرورًا نحو: " الحمد لله"[٥].

والصحيح أن الخبر في الحقيقة متعلقهما المحذوف[٦]، وأن تقديره:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٥/١ باختصار وتصرف.
(٢) شرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/٣ بتصرف.
(٣) يراجع الكشاف للزمخشري ٥/١.
(٤) سورة الأنفال من الآية: ٤٢.
(٥) من آيات كثيرة منها سورة الفاتحة آية: ١.
(٦) في هذه المسألة أقوال: الأول: أن الخبر هو نفس الظرف والجار والمجرور وحدهما؛ لأنهما يتضمنان معنى صادقًا على المبتدأ، القول الثاني: أن الخبر هو مجموع الظرف أو الجار والمجرور مع متعلقهما، والقول الثالث: أن الخبر هو المتعلق المحذوف. يراجع عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ١٨٢/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كائن أو مستقر، لا كان أو استقر(١).

وفي استعمال الرسول ﷺ هذا الأسلوب تعليم للأمة متخـذًا القـرآن الكريم أسوة في ذلك.

يقول الزمخشري: " كذلك الحمد لله رب العالمين إلى آخره.. ومعنـاه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه"(٢).

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ١/١٨١، ١٨٢.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري: ١/٥ بتصرف.

٢-أسلوب "أمّا بعد"

" أمّا بعد" من الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ في خطبته.

وهو هنا يعد أسلوب قطع واستئناف يكوّن من "أمّا" المفتوحة الهمزة ومن " بعدُ" الظرف.

الغرض من الإتيان بهذا الأسلوب:

هو أسلوب يستعمل في مقدمات الكتب والخطب والرسائل.

كما أنها عبارة ينتقل بها المرء من موضوع لآخر وقد كان العرب يستخدمونها بعد تبادل الرأي في خطاباتهم، كما كانت دليلاً على البث بحكم ما، وقد أجمع المحققون من أهل البيان على أنها فصل الخطاب في قولهم: إن المتحدث يبدأ كلامه عادة بذكر الله وحمده، فإذا أراد الخروج والانتقال إلى غرض آخر فإنه يفصل بين الأمر الجديد وذكر الله بعبارة " أما بعد".

أول من قال: " أما بعد":

لم يتم الاتفاق على أول قائل لعبارة " أما بعد" فقد وصل عدد من يُعتقد أنه قائلها لأول مرة إلى سبعة أشخاص، هم آدم ، وداوود، ويعقوب – عليهم السلام– بالإضافة إلى قس بن ساعدة وكعب بن لؤي ويعرب بن قحطان وسحبان بن وائل(١).

قال ابن منظور: " وزعموا أن داود – عليه السلام– : أول من قالها، ويقال: هي فصل الخطاب، ولذلك قال جل وعز: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾(٢)،

(١) إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل. أما بعد لإسماعيل بن غنيم الجوهري ص ٢٩-٣٤ بتصرف– تعريف ومعنى أما بعد في معجم المعاني الجامع – موقع موضوع.
(٢) صورة ص من الآية: ٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وزعم ثعلب أن أول من قالها كعب بن لؤي[١].

حكم الإتيان بهذا الأسلوب:

أما حكم قول: "أما بعد" فهو من الأمور المسنونة اقتداء بالرسول الكريم ﷺ فقد كان يقولها في خطبه وكتبه ، فهي من اتباع سنن الأنبياء السابقين –عليهم السلام– التي اقتدى بها الخطباء على مر العصور حتى عصرنا هذا.

وقال أبو هلال العسكري:

"وكان الناس فيما مضى يستعملون في أول فصول الرسائل " أما بعد" وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب، فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم... مع أنهم رووا في التفسير أن قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾[٢]. هو قوله: "أما بعد" فإن استعملته اتباعا للأسلاف، ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن، وإن تركته توخيا لمطابقة أهل عصرك، وكراهة للخروج عما أصَّلوه لم يكن ضائرًا"[٣].

ومما جاء في الدراسات النحوية لهذا الأسلوب: معنى "أمّا" واستعمالاتها:

يقول سيبويه في باب الأمر والنهي: " لا يكونان إلا بفعلٍ، وذلك قولك: " زيدًا اضربه، وعمرًاامرُرْ به، وخالدًا اضرب أباه، وزيدًا اشتر له

(١) لسان العرب (بعد) ص ٣١٠، ٣١١ طبعة دار المعارف.
(٢) سورة ص من الآية: ٢٠.
(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٥٩ بتصرف واختصار.

ثوبًا مثل ذلك: أمَّا زيدًا فاقتله وأمّا عمرًا فاشتر له ثوبًا ، وأما خالدا فلا تشتم أباه، وأما بكرًا فلا تمرر به"(١).

فيتحدث عن "أما" المفتوحة الهمزة وأنها تأتي إذا كنت آمِرًا أو ناهيًا.

وقال الرماني: "أمّا" من الحروف الهوامل ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون لتفصيل الجمل، وذلك نحو قولك: جاءني إخوتك، فأمّا زيد فأكرمته، وأمّا عمرو فأهنته، وأما جعفر فأعرضت عنه. قال تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ * وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾(٢).

والثاني: أن تكون قطعًا وأخذًا في كلام مستأنف وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتاب، نحو قولك: أما بعد كذا"(٣).

وما جاء في خطبة المصطفى ﷺ يُعد شاهدًا على هذا.

وجاء في لسان العرب: "...إذا كنت آمرًا أو ناهيًا أو مخبرًا فهو أمَّا مفتوحة وإذا كنت مشترطًا أو شاكًا أو مُخيِّرًا أو مختارًا فهي إمَّا بكسر الألف.

قال: وتقول من ذلك في الأول: أمَّا اللهَ فاعبده، وأمَّا الخمرَ فلا تشربْها، وأمَّا زيدٌ فقد خرج"(٤).

(فأمّا) المفتوحة هي حرف واحد لافتتاح الكلام ، ولا يليها إلا الاسم، وتدخل على الابتداء، وهي متضمنة معنى الجزاء، ولا بد لها من جواب

---

(١) الكتاب: ١٣٨/١.

(٢) سورة الضحى من الآيات: ٩: ١١.

(٣) معاني الحروف للرماني : ص ١٢٩ ت أ.د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي- طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة.

(٤) لسان العرب لابن منظور (أما) في رواية للفراء عن الكسائي..

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بالفاء لأن فيها معنى الجزاء ، ويرتفع ما بعدها بالابتداء إذا لم يقع عليه فعل نحو: " أما زيد فمنطلق"، " زيد" مبتدأ و"منطلق" خبره وأدخلت الفاء لجواب "أمّا"؛ لأن فيها معنى الجزاء، كأنك قلت: زيدٌ مهما يكن من أمره فمنطلقٌ... ومثله: " أما طعامك فطيب"، و أمَّا زيدًا ففائم " قال تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ﴾(١)،﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ ﴾(٢).

فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الذي بعد "أما" نصبته به وزال معنى الابتداء، كما يزول في غير هذا الموضع بدخول العوامل فتقول: أمّا زيدًا فرأيتُ" وأما أخاك فأكرمتُ".

يجري الكلام في الإعراب مع دخولها مجراه قبل دخولها قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾(٣). نصب "اليتيم" بوقوع الفعل عليه، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾(٤). فرفع بالابتداء لاشتغال الفعل عنهم بضميرهم.

وقد قرأ بعض القراء: " وأما ثمودَ فهديناهم" بالنصب(٥).

وهي مستغنية بنفسها عن التكرير فإن كررتها فلعطفك كلامًا على كلام كما قال الله – عز وجل–:﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ * وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾(٦).(٧).

---

(١) سورة الكهف من الآية: ٧٩.
(٢) سورة الكهف من الآية: ٨٠.
(٣) سورة الضحى آية ٩.
(٤) سورة فصلت من الآية: ١٧.
(٥) نسب ابن خالويه في شواذه ص ١٣٣ القراءة بذلك إلى ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر الثقفي وجاءت في الإتحاف ص ٣٨١ عن الحسن.
(٦) سورة الضحى الآيات: ٩: ١١.
(٧) يراجع: الأزهية في علم الحروف للهروي ص ١٤٤: ١٤٦ بتصرف تحقيق/ عبد المعين الملوحي، أوضح المسالك: ٢٠٩/٤: ٢١٢ بتصرف، ومختار الصحاح للرازي (أما) ص ٢٣ طبعة مكتبة لبنان.

معنى " بعد" واستعمالها:

(بعد) هو ظرف مبهم يفهم معناه بالإضافة لغيره وهو ظرف زمان، ويكون معربًا في ثلاث صور إحداها: إذا صرح بالمضاف إليه نحو: " جئتك بعد الظهر ومن بعدِهِ.

والثانية: أن يحذف المضاف إليه ويُنوى ثبوت لفظه فيبقى الإعراب وترْك التنوين كما لو ذكر المضاف إليه... .

وقرئ ﴿ لله الأَمْرُ مِن قَبْلِ وَمِنْ بَعدِ ﴾[١]. بالجر من غير تنوين أي: من قبل الغلب ومن بعده. وهي قراءة الجحدري والعقيلي.

الثالثة: أن يحذف ولا ينوى شيء، فيبقى الإعراب ولكن يرجع التنوين لزوال ما يعارضه في اللفظ والتقدير، قال أبو جعفر النحاس: " ويقال من قبلٍ ومن بعدٍ، وحكى الكسائي عن بعض بني أسد: " لله الأَمْرُ مِن قَبْلٍ وَمِنْ بَعدُ " الأول مخفوض منون، والثاني مضموم بلا تنوين.

وحكى الفراء: ﴿ لله الأَمْرُ مِن قَبْلِ وَمِنْ بَعدِ ﴾ مخفوضين بغير تنوين[٢] .... فإن نوى معنى[٣] المضاف إليه دون لفظه بنيا على الضم[٤] نحو قوله

---

(١) سورة الروم من الآية (٤) ، ويراجع معاني القرآن للفراء ٣٢٠/٢ .
(٢) إعراب القرآن ٢٦٢/٣ .
(٣) أي يكون معنى المضاف إليه ملاحظا منظورًا إليه من غير نظر إلى كلمة معينة تدل عليه بل يكون المقصود هو المسمى معبرًا عنه بلفظ أي لفظ كان، أما نية لفظ المضاف إليه فمعناها أن يكون اللفظ المعين الدال على مسمى هذا المضاف إليه مقصودًا بذاته بحيث لو جئت بلفظ آخر يدل عليه لم تكن جئت بلفظ المضاف إليه . عدة السالك : ١٤٢/٣.
(٤) كانت الإضافة مع إرادة معنى المضاف إليه غير مقتضية للإعراب؛ لأنها ضعيفة من قبل أنه لم يعين فيها المضاف إليه بلفظ ما. أما الإضافة مع نية لفظ المضاف إليه المعين فإنها قوية لأنها تعارض سبب البناء بسبب كونها من خواص الأسماء فكانت مستوجبة للإعراب دون الإضافة الضعيفة التي تتضمن إرادة معنى المضاف إليه دون لفظه. عدة السالك : ١٤٢/٣ بتصرف. معاني القرآن للفراء: ٣١٩/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تعالى: " ﴿ لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ في قراءة الجماعة(١)، ومثله ما جاء في هذه الخطبة الشريفة.

فقولهم في الخطابة "أما بعدُ" فإنما يريدون أمَّا بعد دعائي لك، فإذا قلت: "أما بعد" فإنك لا تضيفُهُ إلى شيء ولكنك تجعله غاية نقيضا لقبْل.

وفي حديث زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ، خطبهم فقال: أما بعدُ، تقدير الكلام: أما بعدُ حمْد الله فكذا وكذا(٢).

فهو أسلوب من الأساليب العربية الفصيحة الضاربة في الفصاحة بجرانها باستخدام الفصحاء له منذ أمد بعيد.

وما زال هذا الاستعمال ممتدًا إلى زمننا هذا.

(١) يراجع الكتاب لسيبويه : ٢٦٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/٣، ٢٦٥، وأوضح المسالك لابن هشام : ١٣٨/٣: ١٤٣، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٦٩/٢، ٧٠، بتصرف واختصار .

(٢) لسان العرب (بعد)، المصباح المنير " بعد" ص ٣٩.

٣-أسلوب (ألا هل بلغت؟)

هذا الأسلوب مكون من: (ألا) و (هل) والجملة الفعلية (بلغت).

وقد ذكره الرسول ﷺ عقب كل فقرة في الخطبة فتكرر ذكره في مواطن مختلفة.

حول ما جاء في الدراسات النحوية عن هذا الأسلوب:

أن (ألا) عند النحويين من الحروف الهوامل وتأتي لعدة معاني منها: أنها تأتي تنبيها وافتتاحًا للكلام، نحو قوله تعالى: (أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)(١)، (أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ)(٢).

وتكون استفهاما كقولك: " ألا تخرج؟"، " ألا تقوم؟"، "ألا رجل في الدار؟" وتكون تحضيضًا .. وتمنيا.... (٣).

و(هل) حرف يأتي للاستفهام عن حقيقة الخبر، وجوابه: نعم أو لا، غير مختص يدخل على الأسماء وعلى الأفعال نحو: "هل قام زيد"؟ وهل زيد قائم؟، ونحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾(٤).

ويأتي بمعنى (قد) نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾(٥). قالوا معناه: قد أتى على الإنسان.

---

(١) سورة هود من الآية: ١٨.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٢.

(٣) يراجع معاني الحروف للرماني ص ١١٣ بتصرف، الأزهية في علم الحروف ص ١٦٣، ١٦٤ بتصرف.

(٤) سورة الأعراف من الآية: ٤٤ .

(٥) سورة الإنسان من الآية: ١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويأتى بمعنى: (إنّ) نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾(١). معناه: إنَّ في ذلك قسما لذي حجر... (٢).

ولو تأملنا في خطبة المصطفى ﷺ لوجدنا أن هذا الأسلوب قد ورد عدة مرات في نص الخطبة، وهو أسلوب له دلالته التي تهدف إلى التأكيد على وصول الرسالة لكل المتلقين، وإثبات الحجة لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد التأكيد والتقرير والحجة البينة.

ومن الدلالات في هذا الأسلوب:

أن " ألا" فيه: تنبيه وافتتاح يدل على تحقق ما بعده، وهي تفيد الطلب بلين(٣) وهذا ما اتبعه الرسول ﷺ في تبليغ دعوته مصداقًا لقول الحق (تبارك وتعالى): ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾(٤).

و(هل) فيه استفهام(٥) بمعنى (قد) وخرج عن معناه الحقيقي من أجل التقرير(٦) وإثبات الحجة على المخاطبين، وليشهدهم جميعًا أنه قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة وبذلك تصبح الدعوة معلقة في أعناقهم

---

(١) سورة الفجر آية: ٥.

(٢) معاني الحروف للرماني: ص ١٠٢ بتصرف، والأزهية في علم الحروف: ص ٢٠٨ بتصرف.

(٣) يراجع: تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٣٧٩.

(٤) سورة آل عمران من الآية: ١٥٩.

(٥) الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة.

(٦) التقرير: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتًا ونفيا لغرض من الأغراض نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾. يراجع في البلاغة العربية : علم المعاني والبيان والبديع د/ عبد العزيز عتيق ص٨٤، ٩٥.

إلى أن يلقوا ربهم(١).

كما أن في إسناد التبليغ إلى (تاء الفاعل) دليلًا على أنه قد قام بالتبليغ بنفسه، ويدل على حرصه ﷺ على إيصال الرسالة بنفسه للمتلقين وفهمها على الوجه الصحيح وقيامه بمهمته التي ابتعث من أجلها وفي ذلك تبرئة لنفسه ﷺ من التقصير في مهمته إذ قام بالبلاغ والبيان والتوضيح دون إخفاء أو غموض امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾(٢).(٣).

فالمعنى الذي جاء له الحرف (ألا) والحرف (هل) من المعاني التي نص عليها النحويون مستدلين بمثل ما ورد في خطبته ﷺ مما يدل على حجة الأساليب النبوية والاستدلال بها على القواعد النحوية.

(١) حاضنات النص في خطبة الوداع دراسة بنيوية د/ علي يوسف اليعقوبي ص ٤٤٥ بتصرف.

(٢) سورة المائدة من الآية: ٦٧.

(٣) الجملة الفعلية في خطبة حجة الوداع دراسة تركيبية دلالية د. قنبر مصطفى أحمد ص١٠٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤-أسلوب التوكيد

يعد أسلوب التوكيد من الأساليب المهمة في الدراسات النحوية والصرفية والتوكيد في الأصل مصدر (وَكّدَ) ويقال فيه: " التأكيد" بقلب الواو همزة، فـ " التأكيد لغة فيه.

والتوكيد لفظ به تمكين المعنى في النفس وهو التوكيد اللفظي، أو إزالة الشك عن الحديث وهو التأكيد بالمصدر وبه يرتفع المجاز.

والمراد به تقوية اللفظ وتقرير المقصود به في موضعه(١).

وقد تنوعت أساليب التوكيد وطرقه في لغتنا العربية.

فيأتي في الكلام بتأكيد معناه عن طريق تكرار اللفظ وهو ما يسمى بالتوكيد اللفظي.

أو بإزالة الشك عنه وإرادة معناه الحقيقي عن طريق التوكيد المعنوي، وهذا النوع له ألفاظ خاصة به كالنفس، والعين، وكل ، وجميع ، وعامة... وغيرها(٢).

وإذا أريد تقوية التوكيد مع هذا النوع جاز أن يتبع لفظ (كل) بأجمع ولفظ "كلها" بجمعاء، ولفظ " كلهم" بأجمعين، ولفظ "كلهن" بلفظ جُمع مثل قوله تعالى(٣): ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾(٤).

---

(١) المقرب لابن عصفور: ٢٣٨/١، ٢٣٩ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري مطبعة العاني – بغداد ط ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

(٢) يراجع المفصل في علم العربية للزمخشري ص ١١٢، وأوضح المسالك : ٢٩٢/٣: ٢٩٩ بتصرف.

(٣) سورة الحجر من الآية: ٣٠.

(٤) أوضح المسالك: ٢٩٦/٣ بتصرف.

وللفعل أدوات خاصة به تؤكده منها: نون التوكيد الثقيلة والخفيفة(١).

ويؤكد بها الفعل المضارع نحو قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣).

وفعل الأمر نحو: اكتبن الدرس واجتهدن في عملك.

والغرض من توكيد الفعل تقوية مضمونه وتقرير معناه لدى المخاطب في المستقبل .

أما الفعل الماضي: فذكر العلماء أنه لا يجوز أن يُؤكّد بالنون؛ لأن معناه لا يتفق مع ما تدل عليه نون التوكيد من تخليص الفعل إلى معنى الاستقبال، ولا يجوز أن يؤكد بإحدى النونين إلا إذا اقتضى المقام أن يكون مستقبل الزمان(٤).

ولعل السبب في أن الفعل الماضي لا يؤكد بالنون: أن لهذا الفعل وسائل أخرى تؤكده نحو: "قد" فإنها إذا دخلت عليه أفاد التحقيق نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٥).

ونحو: لام القسم مثل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٦).

---

(١) يراجع أوضح المسالك ٤/٨٨: ١٠٥، وأبنية الفعل بين القدامى والمحدثين: أ.د/ محمد يسري زعير ص/ ٢٧٠، ٢٧٨.
(٢) سورة الأنبياء من الآية: ٥٧.
(٣) سورة الأعراف من الآية: ٢٤.
(٤) يراجع: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: ٤/٨٨.
(٥) المؤمنون من الآية: ١.
(٦) سورة الأحزاب من الآية: ٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(فقد ولام القسم) في الفعل الماضي تقوم مقام نون التوكيد، ويأتي التوكيد في الكلام بهذه الطرق المختلفة وفقًا للمقام الذي يحتاج إلى توكيد، وتختلف طريقة التوكيد وفقًا للأسلوب الذي يأتي فيه.

وقد تعددت أساليب التوكيد في خطبة الوداع فمنها:

١- **التوكيد بالنون**:

مما جاء في خطبة الوداع من التوكيد بالنون قوله ﷺ: "فلا تَرْجِعُنَّ بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" حينما نهى أصحابه عن الاقتتال والفرقة والاختلاف حيث أكد على هذه القيم، بالنهي المغلظ المقرون بالفعل المؤكد بالنون الثقيلة المشددة ذات التنغيم المتردد، فزيادة المبنى تعني زيادة في المعنى والدلالة(١)، فأكد الفعل المضارع بالنون الثقيلة.

والمقام يقتضي التعبير بها، مما يدل على أن للتعبير بالنون الخفيفة مقامًا يقتضيها، وللتعبير بالنون الثقيلة مقامًا يقتضيها وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾(٢). فالتعبير بـ (يسجنن) بنون التوكيد الثقيلة يصور حالة امرأة العزيز وما أصابها حين راودت يوسف – عليه السلام– عن نفسه فاستعصم وقد تم سجنه بالفعل.

والتعبير بقوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ بنون التوكيد الخفيفة يصور خفة حاله التي وصل إليها، وأنه لم يكن من الصاغرين بدليل قوله

(١) حاضنات النص في خطبة الوداع قراءة بنيوية: ص ٤٢٩ بتصرف د. علي يوسف حسين اليعقوبي – مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد الخامس عشر يناير ٢٠١٦م.
(٢) سورة يوسف من الآية: ٣٢.

تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[١] وبدليل أنه خرج من سجنه ومكن الله له وتولى خزائن الأرض.

ومما جاء في الدراسات النحوية حول توكيد الفعل المضارع بالنون: ما ذكره العلماء من أن الفعل المضارع يكون معربًا نحو: " يَقُومُ وترجعُ بشرط سلامته من نون التوكيد المباشرة[٢].

فإنه مع نون التوكيد المباشرة مبنيٌّ على الفتح نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾[٣].

وأما غير المباشرة فإنه معرب معها[٤].

وذلك مثل قول الرسول ﷺ: " فلا ترجعُنَّ بعدي كفارًا".

فالفعل " فلا ترجعُنَّ" أصله: فلا ترجعُونَنَّ.

حذفت نون الرفع؛ لأن الفعل مجزوم بـ "لا" الناهية، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأمثلة الخمسة.

فأصبح الفعل: فلا ترجعُوْنَّ" فالتقى ساكنان، واو الجماعة وأول النون المشددة ، فحذف أحد الساكنين، وهو واو الجماعة وبقيت الضمة دليلاً عليها.

---

(١) سورة يوسف من الآية: ٣٣.

(٢) وكذلك من نون الإناث فإنه معها يبنى على السكون على خلاف في ذلك يراجع: عدة السالك: ٣٦/١ بتصرف.

(٣) سورة الهمزة آية: ٤.

(٤) يراجع: المفصل: ٢٤٤، وأوضح المسالك: ٣٦/١ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالفعل في هذ الحالة معرب، فهو مجزوم بحذف النون؛ لأنه قد فصل بين الفعل وبين نون التوكيد بالفاعل وهو واو الجماعة وبنون الإعراب التي حذفت لأجل الجزم، فلم تتصل به نون التوكيد اتصالاً مباشرًا.

يقول الأستاذ الشيخ/ محمد محي الدين عبد الحميد: وعلة بناء المضارع مع نون التوكيد المباشرة، تركبه معها كتركب خمسة عشر، وعلة إعرابه مع غير المباشرة، أن الفاعل فاصل بين الفعل والنون، وهم لا يركبون ثلاثة أشياء(١).

٢- **التوكيد بـ" إنَّ"**:

من طرق التوكيد التي كثر استعمالها في لغتنا العربية: التوكيد بـ (إنّ)، فإنها تدخل على الجملة الاسمية ، وتعمل فيها من جهة اللفظ بنصب المبتدأ ورفع الخبر، وتعمل من جهة المعنى، فتؤكد المعنى وتثبته.

ومما جاء في الدراسات النحوية حول(إنّ):

قول الزجاج: " (إنّ) تنصب الأسماء وترفع الأخبار، ومعناها في الكلام التوكيد وهي آلة من آلات القسم، وإنما نصبت ورفعت ؛ لأنها تشبه بالفعل وشبهها به أنها لا تلي الأفعال ولا تعمل فيها، وإنما يذكر بعدها الاسم والخبر كما يذكر بعد الفعل الفاعل والمفعول"(٢).

وقول ابن يعيش عن التوكيد بـ (إنّ وأن): " فأما فائدتهما فالتأكيد لمضمون الجملة فإن قول القائل: إن زيدًا قائم ناب منـاب تكرير الجملة مرتين إلا أن قولك: إن زيدًا قائم أوجز من قولك: زيد قائم زيد قائم مع

(١) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: ٣٦/١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٧٧/١.

حصول الغرض من التأكيد.

فإن أدخلت اللام وقلت : إن زيدًا لقائم ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة(١).

ومن ثم جعل السيوطي التوكيد بـ(إنّ وأنّ) مما وضع للاختصار فقال: " إنما دخلت إنَّ على الكلام للتوكيد عوضًا من تكرير الجملة وفي ذلك اختصار"(٢).

وقد استخدم الرسول ﷺ ذلك الأسلوب بكثرة في خطبته الشريفة، فرأينا ذلك الأسلوب يطالعنا في أول الخطبة، ونجده يسير معنا في نص الخطبة مما يدل على حرص النبي ﷺ على التأكيد على تثبيت قيم ومبادئ، ويشرع أمورًا ويقر أحكامًا أتى بها الشرع، ويذكر بأمور، وينهي عن أمور والوقت يضيق فالمقام مقام وداع لا يسعه أن يكرر، خاصة بعد أن بدأ خطبته بقوله: "اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا"، وهنا تذرف العبرات ، لإشارته إلى قرب أجله ومفارقة الأهل والعشيرة والأصحاب، فجاءت أداة التوكيد (إن) تسير معنا في أغلب عبارات الخطبة؛ لما فيها من الاختصار الذي يغني عن التكرار الذي لا وقت له، مما يدل على حرصه ﷺ على أمته قبل وفاته.

فبدأ يقول: " أيها الناس: إن دماءكم حرام عليكم... إن ربا الجاهلية

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٨، ويراجع : في البلاغة العربية (علم المعاني – البيان– البديع) د/ عبد العزيز عتيق ص ٥١– ٥٢) بتصرف.

(٢) الأشباه والنظائر : ٣٦/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

موضوع، وإنَّ أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس... وإن دماء الجاهلية موضوعة وإنّ أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[١]، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ويقول: أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه..." إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا...) إن لنسائكم حقًّا ، ولكم عليهن حق فإني قد تركت فيكم ... كتاب الله، ويقول ﷺ: أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، مما يدل على كثرة استعمال أسلوب التوكيد بإن، وقوته في التأثير لدى السامعين وخير دليل على ذلك ما ورد في هذه الخطبة الشريفة[٢].

---

(١) كان مسترضعًا في بني سعد فقتله بنو هذيل. يراجع: البداية والنهاية لابن كثير: ١٢٢/٥، ونص الخطبة: ص ١٧ في هذا البحث.

(٢) كذلك مما يتعلق بالتوكيد بـ (إنَّ) من جهة العمل ما ورد في قوله ﷺ: " وإنما النساء عندكم عوان"، وقوله: "إنما المؤمنون أخوة"، حيث اتصلت (ما) غير الموصولة بـ (إنّ) فكفتها عن عمل النصب فيما بعدها وهيئتها للدخول على جمل الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [سورة الأنبياء من الآية ١٠٨]، فعوضتها بهذا عن كف العمل فيها وتسمى (ما) الكافة أو (ما) المهيئة أو (ما) الزائدة والتسمية الثانية أولى.
ومذهب سيبويه أن (ما) غير الموصولة إذا اقترنت بـ (إنّ وأخواتها) أبطلت عملها إلا " ليت" فإنها تبقى على اختصاصها بالجمل الاسمية على الصحيح فيجوز إعمالها استصحابًا للأصل ويجوز إهمالها حملا على أخواتها.
قال سيبويه: " وأما ليتما زيدًا منطلق فإن الإلغاء فيه حسن، وحكى الأخفش والكسائي " إنما زيدًا قائم" وذهب الزجاج إلى أن هذه الأدوات بمنزلة واحدة ، وأنها إذا اقترنت بها (ما) لم يجب إهمالها بل يجوز فيها الإعمال غير أن الإهمال أكثر في الجميع وتبعه في ذلك تلميذه الزجاجي وابن السراج، فالمسألة محل خلاف وورد السماع بالإعمال والإهمال.
يراجع في ذلك : الكتاب: ١٣٧/٢، المفصل ٢٩٢، أوضح المسالك: ٣١٠/١، ٣١٣، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣٤٢/١، ٣٤٣، التصريح: ٥٩/٢، ٦٠، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، عدة السالك : ٣١٢/١، ٣١٣ بتصرف

٣- **التوكيد بـ"قد"**:

جاء التوكيد بـــ (قد) في خطبة الوداع في أكثر من موضع.

فجاء في قوله ﷺ: "إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه".

وقوله ﷺ: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض".

وقوله: " فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن".

وقوله: " فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده".

ونلاحظ أن الأساليب التي جاء التوكيد فيها بـــ (قد) قد أكدت أيضًا بـــ (إنّ) فجاء التوكيد بـــ (إنّ وقد) في هذه الأساليب مما يدل على أهمية الأمر وإرادة تثبيته وتقويته في نفوس المتلقين.

وحول معنى (قد) يقول "الرماني" : هي من الحروف الهوامل، وهـــي مختصة بالفعل، وإنما لم تعمل فيه؛ لأنها قد صارت كأحد أجزائه، ومعناهـــا: التوقع، وإذا دخلت على الماضي قربته من الحال، وذلك قولك: قـــد جـــاء، ولهذا حسن أن يقع الماضي في موقع الحال : تقول: رأيتك وقد قام زيد، أي في هذا الحال"(١).

قال ابن يعيش: " ولذلك قال المؤذن: قد قامت الصلاة، أي حان وقتها في هذا الزمان"(٢).

وهذا الذي ذكره الرماني يبين أن التعبير بـــ " قد" مع الفعل الماضي في قول الرسول ﷺ: " إن الشيطان قد يئس..." .

---

(١) معاني الحروف للرماني: ص ٩٨.

(٢) شرح المفصل ٨/ ١٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مقصود في ذاته؛ حيث يصور حال الشيطان في ذلك اليوم وكأنها حاضرة مشاهدة، ويؤكد على شدة يأسه من أن يُعبد في أرض مكة، ويعطي لهم دفعة وقوة وثقة في التمسك بعدم طاعته، ويقوي ذلك عدم ذكر لفظ الشيطان مرة أخرى، وبناء الأفعال للمجهول في قوله: (أن يطاع) – (يُضل)؛ إهمالا وتحقيرًا لذكره(١).

وقد تعددت هذه الصورة للتوكيد فجاءت في قوله ﷺ : "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض".

وقوله ﷺ: " فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به...".

والتوكيد هنا بأكثر من مؤكد، أفاد التحقيق والتقريب في أداء مهمته ﷺ، وانتفاء الأعذار عن المخالفين، وحرصه ﷺ على أمته وعلى إكمال دينها وإتمام مناسكها وتبليغ ما أمر به.

٤ – **التوكيد بالمفعول المطلق**:

من أساليب التوكيد التي وردت في الخطبة: التوكيد بالمفعول المطلق فهو وسيلة من وسائل التوكيد في الجملة الفعلية، خاصة أنه يأتي لتوكيد عامله، أو بيان نوعه، أوعدده.

"توكيد عامله مثل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾(٢).

بيان نوعه مثل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٖ ﴾(٣).

---

(١) يراجع: حاضنات النص: ص ٤٢٩ بتصرف، والجملة الفعلية في خطبة الوداع: ص ١١٨: ١٢٠ بتصرف.

(٢) سورة النساء من الآية: ١٦٤.

(٣) سورة القمر من الآية: ٤٢.

بيان عدده مثل قوله تعالى: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[١].

وحول ذلك يقول سيبويه: " وإنما يجيء ذلك على أن تبين أيَّ فعل فعلتَ أو توكيدًا"[٢].

ويقول ابن عصفور: " التوكيد لفظ به تمكين المعنى في النفس، وهو التوكيد اللفظي، أو إزالة الشك عن الحديث وهو التأكيد بالمصدر وبه يرتفع المجاز"[٣].

وقد ورد أسلوب المفعول المطلق في خطبة الوداع في قوله ﷺ: " فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح" فالمفعول المطلق هنا مبين للنوع، ومن دلالته: أنه يؤكد على أن الضرب ليس على إطلاقه، وإنما مقيد بالكيفية، وهو أنه ضرب غير مبرح في حال وجود السبب الداعي لهذا الضرب المذكور في الجُمل السابقة، وهو من الأساليب الواردة بكثرة في القرآن الكريم وفي الأساليب العربية[٤]، وما جاء في الخطبة النبوية يدل على ذلك.

٥- **التوكيد بـ "أجمعين"**:

جاء في خطبة الوداع التوكيد بلفظ " أجمعين" في قول الرسول ﷺ: "من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مُواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين".

---

(١) سورة الحاقة من الآية: ١٤.
(٢) يراجع الكتاب: ٢/٢٢٨، ٢٢٩.
(٣) المقرب لابن عصفور: ١/٢٣٨، ٢٣٩، ويراجع الجملة الفعلية ص ١٢٠.
(٤) يراجع أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: ٢/١٨١: ١٩٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهو من الألفاظ التي تأتي لتقوية التوكيد ، قال ابن هشام: إذا أريد تقوية التوكيد أن تُتبع كلّهُ بأجمع، وكلها بجمعاء، وكلهم بأجمعين وكلهنَّ بجمع قال الله تعالى: " ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (١).

وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم (كل) نحو: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٢)، ﴿لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣).

وفي هذا الأسلوب جاء التأكيد بلفظ (أجمعين) دون أن يتقدم (كل)، والرسولﷺ متمثلاً في ذلك بما جاء في القرآن الكريم، وما جاء في الخطبة خير شاهد على ذلك من الأساليب النبوية.

ولا يخفى ما في هذا التعبير من إرادة الشمول والإحاطة، قال الزمخشري: " وكل وأجمعون يجديان الشمول والإحاطة(٤). مما يدل على عظم الوقوع في المخالفة السابقة حتى اقتضت لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين.

٦- **التوكيد بلام الأمر**:

لام الأمر هي اللام الجازمة نحو: ليقم زيد(٥). وقد جاءت في الخطبة في قول الرسول ﷺ " فمن كانت عنده أمانة فليؤدها..".

ومما جاء في الدراسات النحوية حول لام الأمر:

قول الرماني: " ومن حكم هذه اللام إذا دخلت عليها الفاء أن تسكن كقولك: فليقم زيد، وكذلك الواو نحو قولك: ولْيخرج أخوك، ويجوز الكسر،

(١) سورة الحجر من الآية: ٣٠.
(٢) سورة ص من الآية: ٨٢.
(٣) سورة الحجر من الآية ٤٣.
(٤) المفصل: ١١٢.
(٥) بنو سليم يفتحون لام الأمر نحو: " ليَقم زيد" يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ٥٨/٤.

والإسكان أكثر ... وكسرت اللام الجازمة حملاً على الجارة؛ لأنها نظيرتها، وذلك أن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فلما كانت اللام الجارة مكسورة لما ذكرناه قبل هذا كسرت هنا حملاً عليها"(١).

ويبين الزجاجي أن لام الأمر تختص بالفعل المضارع لتعطي معنى الأمر الذي يفيد التوكيد فيقول: " لام الأمر جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب كذلك أصل دخولها... فأما إذا أمرت مخاطبًا، فإنك غير محتاج إلى اللام كقولك: اذهب يا زيد... وربما أدخلت اللام في هذا الفعل أيضًا توكيدًا فقيل: لتذهب"(٢).

وقال ابن النحوية في باب بناء الماضي والأمر: ولا تثبت اللام مع المخاطب، وأما قراءة التاء المستثناة من فوق في قوله تعالى: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾(٣)، وقوله ﷺ: " لتأخذوا مصافكم"(٤)، فتنبيه على أن أمر الله ورسوله يتناول الحاضر والغائب(٥).

وقد جاءت هذه اللام في خطبة الوداع في قوله ﷺ: " فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها".

ومن الدلالات في هذا الأسلوب أن:

في هذا التوكيد الذي سُبق بالفاء الواقعة في جواب الشرط ما فيه من إلزام على وجه السرعة بأداء ما أؤتمن عليه كل مَعْنيّ بهذا الخطاب النبوي

---

(١) معاني الحروف للرماني: ص ٥٧، ٥٨ باختصار.

(٢) كتاب اللامات للزجاجي: ص ٨٨ تحقيق د. مازن المبارك دار صادر – بيروت ط٢ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣) سورة يونس من الآية ٥٨، والقراءة في كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٥٧ " فبذلك فلتفرحوا" بالتاء النبي ﷺ وعن الكسائي في رواية زكريا بن وردان وقد ذكرناه عن يعقوب.

(٤) عن النبي ﷺ في بعض غزواته، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: ٢/١٢٧ غريب.

(٥) حرز الفوائد وقيد الأوابد : ١/٢٠٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

غائبًا أو حاضرًا، وفي هذا الإلزام من شيوع هذا السلوك الحضاري بين الناس من رقي يمتزج بالأمن والأمان، يطبع المجتمع بالمثالية والقيم الفاضلة(١).

(١) الجملة الفعلية ص ١٢٠ بتصرف.

٧- **أسلوب النداء**

ورد هذا الأسلوب في الخطبة الشريفة في ثلاثة مواضع:

الأول: في قوله ﷺ:"أوصيكم عباد الله بتقوى الله"،والثاني في قولهﷺ: "أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم "، والثالث في قوله ﷺ: "اللهم اشهد"

والنداء لغة: الدعاء، وفي الاصطلاح: هو الدعاء بأحد الأحرف التي جعلتها العرب لذلك، أو هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر.

وأسلوب النداء أسلوب نحوي له من الدلالات الحسية والمعنوية ما لا يخفى على متأمل في الأساليب العربية، وله خصائص تميزه عن سائر الأساليب، منها أنه كثير في الاستعمال، مما دعا أن يكون ناصب المنادى فيه "أنادى" لازم الإضمار؛ لظهور معناه، وإنابة (يا) عنه تخفيفًا واختصارًا(١).

ومما دعا أيضًا أن يكون له أدوات متعددة ينادى بها مثل: " يا – وأيا– وهيا– أي– والهمزة– وا"(٢).

ومما جاء في الدراسات النحوية حول هذا الأسلوب ما ذكره ابن مالك حيث قال:

"المنادى مفعول في المعنى؛ لأنه مدعو، فيستحق النصب لفظًا إن كان

---

(١) يراجع الكتاب: ١٨٢/٢، شرح التسهيل لابن مالك: ٣٨٥/٣، الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ٣٥/١.

(٢) يراجع الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان ٤٤٨/٢ تحقيق الباحثة: منى أحمد، وهمع الهوامع: ١٧١/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معربا قابلاً لحركة الإعراب كيا عبد الله، وتقديرًا إن كان مبنيًا أو معربًا غير قابل لحركة الإعراب ، كيا زيد، ويا فتى، ويا أخي، وناصبه أنادي لازم الإضمار لظهور معناه مع كثرة الاستعمال... ولجعل العرب أحد الحروف المذكورة كالعوض عنه(١).

نحو قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾(٢).

و(يا) أكثر أحرف النداء استعمالاً؛ ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو قوله تعالى:﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا﴾ (٣).

ولا ينادى اسم الله – عز وجل– والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها، ولا المندوب إلا بها أو بـ (وا) نحو: يا الله، يا لزيد، يا أيها، يا أيتها، يا للماء، يا زيداه أو وازيداه(٤).

والموضع الأول لأسلوب النداء في الخطبة في قوله ﷺ: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله " فقوله (عباد الله) منادى مضاف حكمه النصب وحذفت منه الأداة أي: يا عباد الله . يقول سيبويه: "اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"(٥).

والموضع الثاني لأسلوب النداء في قوله ﷺ: " أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم".

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك: ٣٨٥/٣ بتصرف.

(٢) سورة هود من الآية: ٤٨.

(٣) سورة يوسف من الآية: ٢٩.

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٣٨٦/٣، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ٤٨٨.

(٥) الكتاب ١٨٢/٢، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢٣٧/٢.

وقد تكرر أسلوب " أيها الناس في أثناء الخطبة عدة مرات، والتعبير بهذا الأسلوب والأسلوب السابق يوحي بالقرب النفسي بين المتكلم والمخاطب عن طريق حذف أداة النداء، ولفظ " عباد – ولفظ الناس" يفيدان التأكيد على عموم رسالته ﷺ ، كما يفيدان التأكيد على حرصه ﷺ على وصول الرسالة لكل المتلقين(١).

قال الزمخشري عن حذف الأداة من هذا الأسلوب: " وقد تحذف أيضًا من (أي) و (مَنْ) كقول الخطيب: أيها الناس، وقول العُبَّاد: مَنْ لا يزالُ محسنًا أحسِنْ إليّ، والتقدير: يا أيها الناس ويا مَنْ لا يزال محسنًا أحسن إليَّ، والمراد بـ (مَنْ): هو الله تعالى"(٢).

وقال ابن يعيش: "وقد يجوز حذف حرف النداء من القريب... نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٤)"(٥).

ولا يخفى ما في أسلوب النداء في هذه الخطبة من التنبيه على أهمية مضمون ما يُلقى على السامعين، فقد أتى الرسول ﷺ بهذا الأسلوب كلما أراد التنبيه على أشياء هامة، مثل حديثه عن حرمة الدماء وعن الأشهر الحرم وتأخير حرمة شهر إلى شهر آخر وأن ذلك زيادة في الكفر، ومثل الحديث

---

(١) الجملة الفعلية ص ١٠٥ بتصرف.
(٢) يراجع شرح الأنموذج في علم العربية للزمخشري تأليف جمال الدين الأرْدبيلي المعروف بغنى زاده: ص ١٤٦، تحقيق د/ السعيد السعيد عبد العظيم ط١ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ويراجع التخمير: ٣٥٤/١، والفوائد الضيائية: ٣٤٨/١- ٣٤٩.
(٣) سورة يوسف من الآية ٢٩.
(٤) سورة يوسف من الآية ١٠١.
(٥) شرح المفصل: ١٥/٢ باختصار.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عن الحقوق والواجبات بين النساء والرجال، وعن حق الأخوة في الإسلام، وغير ذلك.

وحول حكم (أيّ) إذا وقعت في النداء:

ذكر العلماء أن (أيًّا) يؤتي بها في الأسلوب وصلة لنداء ما فيه (أل)، وتكون مشفوعة بـ (ها) التنبيه للمذكر مفردًا أو مثنى أو جمعًا، وبـ (أيَّة) مشفوعة أيضا بـ (ها) التنبيه للمؤنث مفردًا أو مثنى أو جمعًا.

نحو: يا أيها الرجل، ويا أيها الرجلان، ويا أيها الرجال، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾(١)، و ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾(٢). ومثل: يا أيتها الفتيات...

وحكم (أي) و (أية) الإعرابي: البناء على الضم في محل نصب؛ لأنها المنادى، وهي في حكم المفرد المعرفة، ويرفع بعدها المحلَّى بـ "أل"، فكلمة "الناس" التي وردت في نص الخطبة الشريفة نعت لـ(أي) مرفوعة مراعاة للفظ " أيٌّ" المضموم .

وحذف أداة النداء مع "أيُّها" أو "أيتها" من الأساليب التي وردت في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣). أي: يا أيها المؤمنون، وقوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾(٤). أي: يا أيها الثقلان، وقد وردت في قول الرسول ﷺ: " أيها

(١) سورة النساء من الآية: ١.
(٢) سورة الفجر من الآية: ٢٧.
(٣) سورة النور من الآية: ٣١.
(٤) سورة الرحمن من الآية: ٣١.

الناس" وهذا يعد من الأحكام والقواعد الثابتة لدى النحويين.

يقول ابن الحاجب: " لما تعذر عليهم الجمع بين حرفي تعريف أتوا في الصورة بمنادى مجرد عن حرف التعريف وأجروا عليه المعرف باللام المقصود بالنداء صفة والتزموا رفعه، لأنه هو المقصود بالنداء فجعلوا إعرابه بالحركة التي كان يستحقها لو باشره النداء تنبيها على أنه المنادى"(١).

وقال شارح الأنموذج: " وليس في: " يا أيها الرجُل" إلا الرفع يعني في " الرجل" وذلك، لأن المقصود بالنداء ههنا هو (الرجل) إلا أنهم لما كرهوا الجمع بين حرفي التعرف، أعني: اللام وحرف النداء – أتوا بلفظة " أيّ" ليفصل بينهما، وجعلوها منادى ثم حملوا (الرجل) عليها، والتزموا رفعه ليدل على أنه هو المقصود بالنداء(٢).

ويعد هذا الأسلوب في هذه الخطبة النبوية من الشواهد النحوية التي يستدل بها على صحة القاعدة النحوية الخاصة بحكم (أي) في النداء.

الموضع الثالث لأسلوب النداء في قوله ﷺ : " اللهم اشهد" وقد تكرر عدة مرات في هذه الخطبة، ومما جاء في الدراسات النحوية حول هذا الأسلوب أن لفظ الجلالة (الله) يجوز الجمع فيه بين حرف النداء و " أل" نحو: " يا الله"، ولا يحذف منه حرف النداء إلا إذا عوض عنه الميم المشددة في آخره نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾(٣).

---

(١) شرح الكافية لابن الحاجب: ص٣٠ ط دار الطباعة العامرة بتركيا سنة١٣١١هـ وشرح الكافية للرضي: ٤٤٣/١.
(٢) شرح الأنموذج في علم العربية للزمخشري تأليف جمال الدين الأردبيلي : ص ١٤٧.
(٣) سورة آل عمران من الآية ٢٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونحو قول الرسول ﷺ في الخطبة : " اللهم اشهد".

ذكر ذلك سيبويه وعلل له قائلاً: " واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام ألبتة؛ إلا أنهم قد قالوا يا الله اغفر لنا، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف... وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله، ألا ترى أنك تقول: لم أكُ ولا تقول لم أقُ، إذا أردت أقُلْ، وتقول لم أُبَلْ ولا تقول: لم أرَمْ تريد لم أُرامِ، فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره.

وقال الخليل – رحمه الله– : " اللهم" نداء والميم هاهنا بدل من (يا) فهي هاهنا فيما زعم الخليل رحمه الله – آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها... فقد صرفوا هذا الاسم على وجوه؛ لكثرته في كلامهم؛ ولأن له حالاً ليست لغيره"(١)، ويشذ الجمع بين الميم وحرف النداء(٢).

فلفظ الجلالة له خصوصية في اللفظ؛ لخصوصية المسمى وهو (الأعلى عز وجل)(٣).

ولا يخفى أن كثرة الاستعمال وراء ما تميز به هذا اللفظ من خصوصية في الاستعمال مما جعل الرسول ﷺ يكرر هذا الأسلوب في هذه الخطبة الشريفة.

---

(١) الكتاب: ١٩٥/٢، ١٩٦ باختصار، ويراجع: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٩٩/١، وشرح التسهيل: ٣٨٦/٣.

(٢) يراجع: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: ٢٤٢/٢ ت أ/ محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) يراجع الإنصاف مسألة رقم ٥٧ في الخلاف في الميم المشددة في اللهم عوض من حرف النداء أو هي بقية جملة: الإنصاف: ٣٤١/١: ٣٤٥.

حول ما ورد من تكرير في بعض الأساليب السابقة:

هذا ولا يعيب الخطبة ما ورد فيها من تكرار في بعض الأساليب السابقة مثل أسلوب: "ألا هل بلغت "، وأسلوب "أيها الناس"، وأسلوب " اللهم اشهد".

فالتكرار له جذور أصيلة في الثقافة العربية، فهو أسلوب تعبيري استخدمه العرب في كلامهم لغايات متعددة، ولذا قال عنه ابن فارس: " ومن سنن العرب التكرير، والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(١).

وقد استعمله النبي ﷺ وجعله وسيلة من وسائل الدعوة، وطريقة من طرق التبليغ فكرر الحرف والكلمة والعبارة، كل ذلك لتحقيق أهداف وغايات معينة(٢)؛ ولهذا يرى السيوطي – رحمه الله– أنه أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لبعض من غلط(٣) فظن أن التكرار عجز وعي وضعف(٤).

وقد ورد التكرار في خطبة الوداع بما يتناسب مع مقام الخطبة مقام الرحمة والتعليم والوعظ والشفقة فضلاً عن مقام الوداع الذي ظهر من أول عبارات في هذه الخطبة .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص ١٥٨ ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م – دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) كتأكيد المعنى، أو التحذير منه أو الترغيب فيه أو الوعيد والتهديد أو زيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للإشعار بأهمية المكرر وإعظام شأنه كما سيأتي ... يراجع: حاضنات النص في خطبة الوداع ص ٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن : ٢٢٤/٣ تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤) حاضنات النص ص ٤٤٣ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فجاء التكرار في أسلوب ا لنداء " أيها الناس" يحمل في طياته معـــان ودلالات، أهمها عالمية رسالته ﷺ وبيان أنه أرسل إلى الناس كافة مصـــداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[١]"[٢].

وكذلك التكرار في أسلوب " ألا هل بلغت"؟ ... فهو يدل على أهميـــة المضمون الذي جاء بعده هذا الأسلوب" وأن الرسول قد قام بتبليغ كـــل مـــا أمره الله تعالى به مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾[٣]، ومصداقًا لما نزل من قوله تعـــالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[٤].

(١) سورة الأنبياء من الآية: ١٠٧.
(٢) حاضنات النص ص ٤٤٤.
(٣) سورة المائدة من الآية : ٦٧.
(٤) سورة المائدة آية: ٣.

٥- أسلوب الإغراء

ورد أسلوب الإغراء في خطبة الوداع في قوله ﷺ: " فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده: كتاب الله".

فقوله: " كتاب الله" أسلوب إغراء، وهو من الأساليب الفصيحة التي استعملتها العرب.

ومما جاء حول هذا الأسلوب:

أن الإغراء في اللغة: مصدر قولك:" أغريت فلانًا بكذا" إذا حملته عليه وألزمته أن يفعله(١).

واصطلاحًا: أنه اسم منصوب بـ(الزم) محذوفًا(٢).

وحكم الاسم فيه: أنه لا يلزم حذف عامله إلا في عطف أو تكرار كقولهم: " المروءة والنجدة بتقدير: الزم. وقوله (٣):

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَن لا أَخَاً لَه كَسَاعٍ إِلَى الهَيجا بِغَيرِ سِلاحِ

ويقال: (الصلاة جامعة) (٤) فتنصب (الصلاة) بتقدير: احضُرُوا، على

---

(١) يراجع أوضح المسالك : ٧٤/٤.

(٢) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: ٧٤/٤ بتصرف

(٣) البيت من الطويل نسبه الأعلم ج ١ ص ٤٢٩ لإبراهيم بن هرمة القرشي وفي عدة السالك أنه لمسكين الدارمي . والشاهد في قوله: أخاك أخاك فهو منصوب بعامل واجب الحذف لكونه مكررًا، أي : الزم أخاك.

(٤) يجوز في هذه العبارة – وهي قولهم: "الصلاة جامعة" أربعة أوجه: الوجه الأول: نصب الاسمين كما ذكر وهو أحسنها، الوجه الثاني: رفع الاسمين على أن يكون الأول مبتدأ، ويكون الثاني خبرًا عنه، الوجه الثالث: رفع الأول ونصب الثاني، أما رفع الأول فعلى أنه مبتدأ حذف خبره، وأما نصب ا لثاني فعلى أنه حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وكأنك قد قلت: الصلاة مطلوبة حال كونها جامعة، الوجه الرابع: نصب الاسم الأول، ورفع الاسم الثاني، أما نصب الأول فعلى الإغراء، أي: أنه مفعول به لفعل محذوف، وأما رفع الاسم الثاني فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف وكأنه قيل: احضروا الصلاة وهي جامعة . يراجع: عدة السالك: ٧٥/٤ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أنه مفعول به لفعل محذوف، و (جامعة) على الحال، ولو صُـرِّح بالعامـل لجاز[١].

وعلى ذلك فقوله ﷺ: " كتـاب الله" خير شاهد على هذا الأسلوب فلفـظ كتاب": منصوب على الإغراء أي: على أنه مفعول به لفعل محذوف، ولفـظ الجلالة ، مضاف إليه والتقدير: الزموا كتاب الله، ولو صرح بالعامـل هنـا لجاز.

وفي التعبير بهذا الأسلوب، تنبيه المخاطبين، وحثهم علـى التمسـك بكتاب الله وبما ورد فيه ، ففيه النجاة والهداية، وهذا يدل على شدة حرصه ﷺ على أمته.

(١) أوضح المسالك: ٤/٧٤، ٧٥ بتصرف.

٦- أسلوب أن المصدرية والفعل

جاء هذاالأسلوب في خطبة الوداع في قوله ﷺ: " إن دماءكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم".

وقوله ﷺ: " فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن".

ومما جاء في الدراسات النحوية لهذا الأسلوب: أنّ (أنْ) المصدرية:

هي التي تؤول مع ما بعدها بمصدر، وهذا المصدر هو الذي ينسبك من الفعل والحرف المصدري سواء أكان الحرف السابك هو "ما" المصدرية نحو: " ما فعلت حسن" أي فعلك حسن ونحو: " ما تفعل مرضي عنه"، أم كان الحرف المصدري هو (أن) نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾[(١)]. أي: صومكم خير لكم، أم كان الحرف المصدري هو همزة التسوية بعد لفظ سواء نحو: "سواء علينا أقمت أم قعدت" أي: سواء علينا قيامك أم قعودك".

وأكثر الأحرف السابقة تصرفًا في الكلام هو " أنْ"؛ ولذلك لا يقدر سواه إذا لم يوجد في الكلام حرف سابك[(٢)].

وقد ذكر الرماني أنها تكون عاملة في هذه الحالة، فتنصب المضارع فقال: فأما العاملة فتكون في تأويل ا لمصدر، وذلك قولك: يعجبني أن تقوم،

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٨٤.

(٢) يراجع: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، الأستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ١٦٧/١، ١٦٨ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمعنى: يعجبني قيامك(١).

(فأنْ) حرف مصدري إذا دخل على المضارع نصبه نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٢). أي عفوكم.

وقال الهروي: واعلم أن (أنْ) ... تدخل على الفعل الماضي والمستقبل، كقولك: "أريد أن تقومَ" و"يسرني أن تقعد"، و " أعجبني أن خرجت"، و "أن تسكت خيرٌ لك"، و " مَنْ لي بأن تسكت؟".

المعنى: أريد قيامك، ويسرني قعودك، وأعجبني خروجك، والسكوت خير لك، ومن لي بسكوتك؟ فهي مع الفعل بعدها اسم كمصدر ذلك الفعل يكون في موضع رفع ونصب وخفض- ويقول: واعلم أنَّ (أنْ) لا تدخل على فعل الحال، وتقول: " عسى زيد أن يقوم" و أنْ" مع الفعل بتأويل المصدر، ولكن لا يجوز أن تُظهر المصدر مع " عسى" فتقول: "عسى زيد القيام"؛ لأن المصدر يكون لما أنت فيه، ولما مضى، ولما لم يأت و (عسى) إنما تعد بما يقع، فلا يكون بعدها في الأصل إلا الفعل المستقبل"(٣).

والتعبير بأن والفعل الذي جاء في قوله ﷺ: " إن دماءكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم": أي إلى لقاء ربكم، وهو تعبير له دلالات خاصة، فهو يوحي بالتذكير بلقاء الله – عز وجل- كما يوحي بقربه، فينبغي العمل لهذا اللقاء وبوقوعه بعد حرف الجر (إلى) الذي يدل على انتهاء الغاية يتبين أن لقاء الله هو الغاية، مما يدل على التأكيد على شدة الأمر وعظم حرمة

(١) معاني الحروف: ص ٧١، ٧٢ بتصرف.
(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٣٧.
(٣) الأزهية في علم الحروف للهروي ص ٥٩، ٦٠ باختصار.

الدماء.

ومما جاء كذلك من التعبير بأن والفعل في خطبة الرسول ﷺ: ما ورد في حديثه للرجال عن الحقوق والواجبات الخاصة بالزوجين، فبعد أن عدد ما للرجال على النساء من حقوق ونهى النساء عن أشياء قال: فإن فعلن، فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[١] وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن.

فجملة (أن تعضلوهن) وقعت في محل نصب مفعولاً به، وهي مكونة من: أن المصدرية والفعل المضارع المنصوب بحذف النون، وقد عطف عليها " وتهجروهن وتضربوهن"، وفي التعبير بالمصدر المؤول دون المصدر الصريح مجموعة من الدلالات منها:

١- الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان، وهذا ما لا يتحقق بوجود المصدر الصريح قال الرماني: " والفرق بين كرهت خروجك وكرهت أن خرجت: أن الأول مصدر غير مؤقت؛ لأنه ليس فيه الوقت"[٢].

٢- الإخبار عن الفاعل.

٣- تقوية المعنى وتوكيد مضمونه وتثبيته[٣]. مما يدل على أنه لا تهاون في في هذا الأمر، وهو إذن الله بالتشديد عليهن، وبالهجر في المضاجع

---

(١) يقال: أعْضَلَ الأمرُ بالألفِ: اشتدَّ، ومنه داءٌ عُضال بالضم أي: شديد. وعضل الرجل حُرْمَتَهُ عَضْلاً: منعها التزويج- المصباح المنير للفيومي ص ٢٦٥ (ع ض ل) الصحاح للرازي : ص ٣٨٦: (عضل).

(٢) يراجع معاني الحروف للرماني: ص ٧٢، ويراجع حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب لابن هشام: ٢٦/١ بتصرف.

(٣) يراجع المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة: ص ٧٠، ٧١ بتصرف د/ طه محمد الجندي دار الثقافة العربية – القاهرة ١٩٩٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبالضرب باعتبار هذه الأشياء من أساليب العلاج فيما ينشأ من شقاق بين طرفي الأسرة المسلمة(١).

هذا بالإضافة إلى ما ازدان به الأسلوب من ظاهرتي الاختصار والحذف التي تناسب مقام الخطبة وهو الوداع، وذلك من خلال أداة العطف في قوله ﷺ: " وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن "، ومن خلال حذف أن المصدرية" للدلالة على حذفها بذكرها مع المعطوف عليه، فهو من الأساليب النحوية المستعملة التي أتى بها الرسول ﷺ في خطبته الشريفة لتحقيق غايات وأهداف مقصودة.

(١) الجملة الفعلية في خطبة الوداع: ص ١١٤ بتصرف.

٧- **أسلوب الشرط**[١].

ورد أسلوب الشرط في مواطن متعددة من الخطبة الشريفة منها قوله ﷺ: " منْ يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له" " فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها".

وقوله ﷺ: "فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن".

وقوله ﷺ: " فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف".

وقوله ﷺ: " ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده" .... الخ

ومما جاء في الدراسات النحوية حول هذا الأسلوب: أنه يتكون من أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[٢].

وأنأدوات الشرط منعوامل الجزم[٣]، وهي كلماتوضعت لتدلعلى التعليق بين جملتين، والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية وهذه الأدوات هي:

"إنْ" وهو حرف باتفاق، و (إذما) وهو حرف على الأصح[٤].

---

(١) سماه سيبويه الجزاء قال: هذا باب الجزاء . الكتاب: ٥٧/٣: ٧٩.

(٢) سورة الطلاق من الآية ٢.

(٣) القول بأن أداة الشرط جازمة للشرط والجواب جميعا هو قول جمهور البصريين وينسب إلى الأخفش القول بأن فعل الشرط مجزوم بالأداة ، وأما الجواب فمجزوم بفعل الشرط واختار هذا ابن مالك، كما ينسب إلى الأخفش أن الشرط والجزاء تجازما – يراجع شرح التسهيل لابن مالك ٧٣/٤، وعدة السالك: ١٨٥/٤.

(٤) ذهب سيبويه إلى أن (إذما) حرف شرط مثل: إن، وذهب المبرد والفارسي وابن السراج إلى أن (إذما) اسم شرط وهو ظرف زمان مثل "متى" يراجع: الكتاب: ٥٧/٣، والأصول لابن السراج: ١٥٩/٢، والمقتضب: ٤٥/٢، والإيضاح العضدي: ٣٢/١، وشرح التسهيل: ٦٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واسم باتفاق، وهو: مَنْ وما ومتى وأيّ وأين وأيّان وأنى وحيثما، واسم على الأصح وهو (مهما).

وكل هذه الأدوات مبنية ؛ لتضمنها معنى (إنْ) إلا أيّا فإنها أعربت، لأنه قد عارض ما فيها من شبه الحرف لزوم الإضافة إلى الأسماء فحماها ذلك من البناء، وكلٌّ منهن يقتضي فعلين، يُسمى أولهما شرطًا وثانيهما جوابًا وجزاءً.

ويكونان مضارعين ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ﴾(١).

وماضيين ، نحو: ﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾(٢).

وماضيًا فمضارعًا نحو: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾(٣).

ومضارعًا فماضيًا وهذا جائز في سعة الكلام عند الفراء(٤).

وجعل منه قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾(٥).

ووافقه ابن مالك، وخصه الجمهور بالضرورة(٦).

وكل جواب(٧) يمتنع جعله شرطًا ، فإن الفاء تجب فيه، وذلك الجملة

---

(١) سورة الأنفال: من الآية ١٩.
(٢) سورة الإسراء: من الآية ٨.
(٣) سورة الشورى: من الآية ٢٠.
(٤) يراجع معاني القرآن: ٢/٢٧٦.
(٥) سورة الشعراء: آية ٤.
(٦) يراجع: شرح التسهيل : ٤/٩١، وأوضح المسالك: ٤/١٨٦.
(٧) يشترط في الشرط عدة أمور منها:
أن يكون فعلا غير ماضي المعنى ولا يصح نحو: إن قام زيد أمس قمت"، وأما قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ﴾ [سورة المائدة من الآية ١١٦" فمؤول بتقدير: إن ثبت الآن. أو فيما بعد أني قلته فيما سبق فقد علمته- ومنها: ألا يكون فعل الشرط طلبيًا فلا يجوز أن تقول: (إن قم) ولا أن نقولك (إن لا تقم) على أن لا ناهية.
- ومنها: ألا يكون فعلا جامدًا " كـ "عسى" وليس فلا يجوز: " إن عسى زيد أن يقوم".
- ومنها ألا يقترن بـ (قد)؛ لأن قد تدل على تحقق وقوع ما بعدها ووضع الشرط على أن يكون محتمل الوقوع أو عدمه.
- ألا يكون مقترنًا بحرف تنفيس وهو السين وسوف. يراجع: عدة السالك : ٤/١٨٩.

الاسمية نحو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

والطلبية نحو: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾(٢)، وقد اجتمعتا في قوله: ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾(٣)، والتي فعلها جامد نحو: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا *فَعَسَىٰ رَبِّىٓ ﴾(٤).

أو مقرون بـ (قد) نحو: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ ﴾(٥)، أو تنفيس نحو : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٦)، أو (ما) نحو: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾(٧)."(٨).

وما ورد في خطبة الوداع خير دليل على ما ذكره العلماء من قواعد متعلقة بهذا الأسلوب.

ومن الدلالات الأسلوبية لأسلوب الشرط: أنه من الأساليب المتعارف عليها كثيرة الاستعمال؛ لما فيه من الإلزام لما جعل شرطا، والجزاء للإحسان أو الإساءة.

ومن هذه الأمور التي عبر فيها النبي ﷺ بأسلوب الشرط يتبين قيمة التعبير بـ (مَنْ) وهي لتعميم أُولى العلم.

---

(١) سورة الأنعام من الآية : ١٧.
(٢) سورة آل عمران من الآية : ٣١.
(٣) سورة آل عمران من الآية : ١٦٠.
(٤) سورة الكهف من الآيتان: ٣٩، ٤٠.
(٥) سورة يوسف من الآية ٧٧.
(٦) سورة التوبة من الآية : ٢٨.
(٧) سورة يونس من الآية ٧٢.
(٨) يراجع الكتاب: ٥٧/٣، ٧٩، شرح التسهيل لابن مالك: ٦٦/٤: ٩٢، وأوضح المسالك : ١٨٥/٤: ١٩٠ بتصرف في الجميع.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال ابن مالك: " فـ "مَنْ" لتعميم أولى العلم وتكون شرطًا فتجزم[١] كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[٢].

واستخدامها للشرط يبين عظم شأن الأمور التي تضمنها أسلوب الشرط بها وعمومها، ومنها التأكيد على فضل الله تعالى على عباده بتصرفه في شأن الهداية والإضلال، وعلى الأمانة والتشديد على التعجيل في آدائها إلى صاحبها، وعدم تأخيرها عن وقتها، وذلك عن طريق التعبير بأسلوب الشرط الذي اقترن جوابه بالفاء وما في ذلك من إلزام على وجه السرعة[٣].

كذلك التعبير بـ (إنْ) في قوله: "فإنْ فعلن" حيث وقع الفعل الماضي فعلاً للشرط في محل جزم بأداة الشرط " إنْ وضمير نون النسوة الظاهر المتصل وقع فاعلاً متممًا لجملة الشرط .

وكذلك قوله: "فإن انتهين..."

وعن التعبير بـ "إنْ" واستخدامها للشرط يقول ابن مالك: " وأما "إنْ" فللخلو عن الجزم بوقوع الشرط تحقيقًا"[٤].

ويقول الشيخ الأمير: " وهي أم الباب... ولذا اختصت بأحكام منها الاختصار عليها كأن يقال لك: " أكرم زيدًا" فتقول: " إنه بخيل" فيقال: " أكرمه وإن" ... وتقلب الماضي للمستقبل"[٥].

وكل هذه المعاني مقصودة في التعبير بهذا الأسلوب في هذه الخطبة الشريفة.

---

(١) شرح التسهيل: ٦٨/٤.
(٢) سورة التغابن من الآية : ١١.
(٣) الجملة الفعلية ص ١١٣، ١٢٠ بتصرف.
(٤) شرح التسهيل: ٦٧/٤.
(٥) يراجع حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب لابن هشام: ٢١/١ باختصار ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

المبحث الثاني

خطبة الوداع والظواهر اللغوية

ويشتمل على:

١- ظاهرة الحذف.

٢- ظاهرة التقديم والتأخير.

٣- ظاهرة الاختصار.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- ظاهرة الحذف

الحذف لغة: الإسقاط.

وجاء في اللسان: حذف الشيء يحذفه حذفًا قطعه من طرفه(١).

واصطلاحًا: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل(٢).

وقال عنه الإمام عبد القاهر: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن(٣).

وهو من الظواهر اللغوية التي بدت واضحة في خطبة الوداع.

وبين ابن هشام الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه فقال: الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرًا بدون مبتدأ، أو بالعكس، أو شرطًا بدون جزاء أو بالعكس... أو معمولاً بدون عامل... الخ(٤).

وأكثر أبواب النحو قد دخلها الحذف فهو من الظواهر المهمة التي لها أثر بالغ في الدراسات النحوية(٥).

---

(١) لسان العرب: (ح ذ ف).

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٣/١٠٢ ت أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني للإمام عبد القاهر الجرجاني: ص ١١٢ تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، منشئ المنار ط دار المعرفة – بيروت – لبنان.

(٤) مغني اللبيب ص: ٨٥٣ باختصار.

(٥) يراجع في ذلك مغني اللبيب لابن هشام: ص ٨٤٦: ٨٥٣.

وللحذف فوائد كثيرة منها[١]:

التشجيع على الكلام، ومن ثمّ سماه ابن جني شجاعة العربية، وفي هذا مراعاة للعامل النفسي للمتكلم والمتعلم للغة القرآن الكريم، خاصة إذا كان من غير العرب.

ومنها: موقعه في النفس موقع الذكر، ولذا قيل: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره[٢].

ومنها كذلك: طلب الإيجاز والاختصار الذي يصح أن يكون فائدة للحذف وأن يكون سببا له؛ ولذا عد السيوطي : الحذف للجملة وللكلمة ولجزء الكلمة، من قبيل الاختصار الذي هو جُل مقصود العرب، وعليه مبني أكثر كلامهم: فقال: " وأكثروا الحذف تارة بحرف من الكلمة " كلم يك ولم أبل" وتارة للكلمة بأسرها، وتارة للجملة كلها، وتارة لأكثر من ذلك؛ ولهذا تجد الحذف كثيرًا عند الاستطالة"[٣].

وقد جاء الحذف في مواطن متفرقة من خطبة الوداع وبأساليب متنوعة؛ نظرًا للمقام الذي قيلت فيه هذه الخطبة وهو مقام الوعظ والإرشاد والتعليم والوداع أيضًا. منها:

١ – حذف أداة النداء من قوله: " أوصيكم عباد الله بتقوى الله" ، وقوله: أيها الناس" المتكرر والمراد: يا عباد الله، و" يا أيها الناس" فحذف حرف النداء (يا)، كذلك حذف من قوله ﷺ: " اللهم اشهد"، ولكنه عوض عنه

(١) يراجع في هذه الفوائد: كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣/١٠٤، ١٠٥.
(٢) يراجع: الخصائص: ١/٢٨٤، ٢٨٥.
(٣) الأشباه والنظائر: ١/٣٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الميم وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في أسلوب النداء.

قال ابن يعيش:"وقد يجوز حذف حرف النداء من القريب وقد كثر حذف حرف النداء من المضاف إليه، نحو قوله تعالى:﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾[١]، ونحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٣]. وهو كثير في الكتاب العزيز، وفي الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس؛ لأن الحروف إنما جيئ بها اختصارًا ونائبة عن الأفعال... فإذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر وهو إجحاف إلا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف فصارت القرائن الدالة على المحذوف كالتلفظ به... وقال أيضًا: ليس الأصل في الحروف الحذف إلا أن يكون مضاعفًا فيخفف نحو: إنَّ ولكن وربّ"[٤].

وقد ذكر كثير من العلماء[٥] أن حذف الحرف يأباه القياس، إلا إذا توافرت القرائن الدالة على هذا المحذوف، وكثر استعماله في الأساليب العربية، ووضعت له ضوابط.

ولذا قال ابن جني: " ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت أخرى.. وأما عذر حذف هذه الحروف فلقوة المعرفة بالموضع... وأما زيادتها فللإرادة التوكيد"[٦].

---

(١) سورة يوسف من الآية: ٢٩.
(٢) سورة يوسف من الآية: ١٠١.
(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٦٠.
(٤) شرح المفصل لابن يعيش: ١٥/٢.
(٥) يراجع الكتاب لسيبويه ١٢٨/٣، ١٥٤، والخصائص لابن جني ٢٧٥/٢، ٢٨٢، ٢٨٣، وشرح التسهيل: ٣٨٥/٣، والأشباه والنظائر للسيوطي: ٤١/١.
(٦) يراجع الخصائص: ٢٨١/٢، ٢٨٥، ٢٨٦ بتصرف.

قال سيبويه: " وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثير في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله"(١).

وقال ابن جني أيضًا: إن الشيء إذا شذ في الاستعمال وقوي في القياس، كان استعمال ما كثر استعماله أولى"(٢).

وحذف حرف النداء هنا من الأساليب المستعملة لدى العرب؛ لكثرة استعمال أسلوب النداء.

ومما يسترعي الانتباه أن النداء في الخطبة الشريفة في قوله: " أوصيكم عباد الله" وقوله "أيها الناس" هنا يوحي بالقرب الحسي والمعنوى بين المتكلم والمخاطب. حيث الرسول ﷺ مع أصحابه يعلمهم مناسك الحج، ويبين لهم ما استغلق عليهم، والمقام مقام إيجاز واختصار، ومقام وداع مقرونًا بلهفة حيث يريد أن يذكرهم بكل ما يكون سببًا في نجاتهم، وأن يبلغهم بكل ما أمره به رب العزة (جل وعلا.)

فالنبي ﷺ قداستغنى في خطابه السابق عن أداة النداء (يا) أو غيرها من الأدوات الأخرى...، ليعبر عن قربه منهم، مما جسد قيم التلاحم، والحميمية، وأزال الهوة بينهم وبين معلمهم، وقدوتهم ﷺ (٣).

بالإضافة إلى إفادة الإيجاز والاختصار التي تناسب المقام الوراد فيه هذا الأسلوب، وبالإضافة إلى أنه قد جاء في القرآن الكريم بكثرة من ذلك:

قوله تعالى: ﴿رَب قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ

(١) الكتاب : ١٩٦/٢.
(٢) الخصائص ١٢٥/١: ٢٧١.
(٣) حاضنات النص: ص ٤٥٣، ٤٥٤ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[٢].

١- الحذف في قوله: " واستوصوا بهن خيرا"

قد ورد هذا الأسلوب في خطبة الوداع، وأورد العكبري في نصب (خيرا) وجهين: أحد هذين الوجهين: أنه منصوب بفعل محذوف.

يقول في ذلك: " وأما الأمر بالوصية بالنساء فهو دعوة إلى الرفق بهن، فاستوصوا أي: اقبلُوا وصيتي، وعلى هذَا ففي نصب "خيرًا" وجهان: أحدهما: هو مفعول استوصوا: لأن المعنى: افعلوا بهن خيرًا، والثاني: معناه اقبلوا وصيتي وأتوا في ذلك خيرًا فهو منصوب بفعل محذوف كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ﴾[٣]. أي انتهوا عن ذلك وائتوا خيرًا"[٤].

وهو رأي الخليل وسيبويه وكثير من النحويين[٥].

يقول سيبويه عن الآية: وحذفوا الفعل؛ لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: انته، فصار بدلاً من قوله: ائت خيرًا لك وادخل فيما هو خير لك[٦].

---

(١) سورة يوسف من الآية: ١٠١.

(٢) سورة النور من الآية: ٣١.

(٣) سورة النساء من الآية ١٧١.

(٤) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ ص ١٤١- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د/ عبد الحميد هنداوي – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٥) يراجع: المقتضب للمبرد: ٢٨٣/٣، الأصول لابن السراج: ٢٥٣/٢، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨١/٢، المفصل ص ٧٣، وشرح التسهيل لابن مالك: ١٦٠/٢

(٦) الكتاب: ٢٨٣/١، ٢٨٤.

ويأتي هذا الأمر من النبي ﷺ بالنساء، نظرًا لما كابدته المرأة في الجاهلية من ظلم، وما قد بقى من آثاره في نظرة المجتمع إليها(١).

٢- حذف المفعول:

قد جاء حذف المفعول في خطبة الوداع في مواطن مختلفة منها قوله ﷺ: " فإن فعلن – فإن انتهين- قد بلغت – هل بلغت؟".

ويحذف المفعول لأغراض متعددة ومما ذكره العلماء:

(١) إفادة التعميم مع الاختصار نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾(٢)، أي يدعو جميع عباده، لأن حذف المعمول يؤذن بالعموم، وهذا التعميم يمكن أن يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم كقولنا " يدعو جميع عباده" ولكن ذلك من شأنه أن يفوت مزية الاختصار أو الإيجاز.

(٢) منها احتقاره نحو: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ﴾(٣). أي الكافرين فحذف المفعول؛ لاحتقاره.

(٣) ويكثر حذف المفعول به لتناسب الفواصل نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾(٤)، ونحو ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ *وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾(٥).

(٤) ومنها تحقيق البيان بعد الإبهام؛ وذلك لتقرير المعنى في النفس(٦).

---

(١) الجملة الفعلية في خطبة حجة الوداع دراسة تركيبية دلالية ص ١١٧ قنبر مصطفى أحمد.
(٢) سورة يونس من الآية: ٢٥.
(٣) سورة المجادلة من الآية: ٢١.
(٤) سورة الضحى الآية: ٣.
(٥) سورة الليل الآيات: ٥: ٧.
(٦) يراجع: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ٨٢٩، أوضح المسالك: ١٦٣/٢، التصريح على التوضيح: ٣١٤/١، في البلاغة العربية د/ عبد العزيز عتيق ص: ١٢٧: ١٢٩ بتصرف في الجميع.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد جاء حذف المفعول في خطبة الوداع في قوله ﷺ: " فإن فعلن – فإن انتهين– قد بلغت– اللهم هل بلغت؟".

وحذف المفعول في هذه الأساليب يوحي بأمور منها:

تحقق الإيجاز والاختصار:

حيث قد دل دليل على المحذوف في قوله ﷺ عن النساء " لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم. ولا يأتين بفاحشة " فإن فعلن ، فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم...".

فالمفعول في " فإن فعلن" دل عليه دليل في الكلام السابق أي فإن فعلن ما سبق، وكذلك قوله: " فإن انتهين" أي عما سبق.

فحسن حذفه؛ لوجود دليل عليه، والاكتفاء بركني الجملة الفعل والفاعل، مع وضوح المقصود للمتلقين، ومع تحقق الإيجاز والاختصار.

ومنها: الإطلاق وإفادة التعميم.

في قوله ﷺ: قد بلغت – واللهم هل بلغت، فقد وضح الغرض من حذف المفعول، وهو الإطلاق، وإفادة التعميم الذي يمكن أن يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم كقوله : قد بلغت جميع ما أمرني الله به، فهذا التعميم يجمع كل ما حوته الخطبة من أمور قصد الرسول ﷺ إيصالها وإبلاغها إلى المتلقين، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[1]، أي يدعو جميع عباده، ولكن ذلك من شأنه أن يفوت مزية الاختصار.

(١) سورة يونس من الآية: ٢٥.

فحذف المفعول لأغراض في الأسلوب وهو من الأمور التي أقرها العلماء، وما جاء به الرسول ﷺ في الخطبة خير شاهد على ذلك.

وهذا لا يتنافى مع التكرار الذي حدث في أسلوب " ألا هل بلغت" فالمصطفى ﷺ في تكرير هذا الأسلوب يقتدي بالأسلوب القرآني الذي ورد في بعض سور القرآن الكريم.

كما في سورة الرحمن في الآية التي كررها بعد كل آية إقرارًا بنعم الله (عز وجل) التي لا ينبغي تكذيبها وهي قوله تعالى:﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(١).

٣- الحذف من جملة الصلة:

ورد الحذف من جملة الصلة في خطبة الوداع في قوله ﷺ: " ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله".

والموصول وصلته والعائد من الصلة إلى الموصول هذه الأشياء الثلاثة تكون اسما مفردًا، فقولك: " الذي ضربته" بمقام قولك: محمد مثلا؛ ولأن هذه الثلاثة في قوة كلمة واحدة استطالوها فاستساغوا الحذف فيها(٢).

فأحيانًا يحذفون الموصول وهم يريدونه، وأحيانًا يحذفون العائد(٣)، فهو من الأساليب العربية المستعملة، ومن القواعد النحوية التي أقرها العلماء.

---

(١) سورة الرحمن الآيات: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧، وكذلك في سورة القمر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ فقد تكررت في الآيات رقم: ١٦، ١٧، ٢١ــ ٢٢ــ ٣٠ــ ٣٢، ٤٠

(٢) يراجع في الحديث عن حذف الموصول وصلته والعائد. أوضح المسالك لابن هشام بعدة السالك للأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد ١/١٥٠: ١٦١.

(٣) يراجع الكتاب: ١/١٨٦، ٢/١٠٧، ١٠٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١٥٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعن الحذف من أسلوب الصلة يقول ابن يعيش: " إنما حذفوا العائد من الصلة، لأن الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعًا كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم وأن يكون أربعة أشياء كشيء واحد فكرهوا طوله(١).

وقد ورد حذف العائد المنصوب في قوله ﷺ: " إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله – فيحلوا ما حرم الله".

وعن حكم حذف العائد المنصوب يقول ابن هشام: " ويجوز حذف المنصوب إن كان متصلاً وناصبه فعلٌ أو وصف غير صلة الألف واللام نحو: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ ﴾(٢). أي يعلم الشيء الذي تسرونه والشيء الذي تعلنونه(٣).

ومثل ما ورد في الخطبة أي: ليواطئوا عدة الشيء الذي حرمه الله فيحلوا الشيء الذي حرمه الله.

ومن الدلالات الأسلوبية في هذا التعبير:

أن جملة (حرم الله) قد وقعت صلة لـ (ما) في الجملتين، وعبر فيها بالفعل الماضي مسندا إلى لفظ الجلالة، مما أضفى على المضمون قوة وتأثيرًا لا تجعله في حاجة إلى التقوية أو التوكيد من عناصر أخرى، فالذي حرم هو العليم الخبير، الذي يعلم ما ينفع عباده فيحله لهم ويعلم ما يضرهم

(١) شرح المفصل: ١٥٢/٣.
(٢) سورة التغابن من الآية ٤.
(٣) أوضح المسالك : ١٥٣/١ بتصرف ، ويراجع عدة السالك : ١٥٣/١.

فيحرمه عليهم، ولا يحتاج الأمر هنا إلى جلب عناصر للتقوية أو التوكيد، وقد حُذف الرابط في جملة الصلة وتقديره " ما حرمه الله" وحذف العائد من الصلة كثير في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾[٢].

ولا ريب أن هذا الحذف للضمير في الخطبة النبوية، يفهم منه الإطلاق إذ في الذكر بعض التخصيص الذي يفهم مما يحيل إليه الضمير، وفي هذا الإطلاق ما يفيد بشاعة وعظم الجرم الذي اقترفه هؤلاء من قلب لموازين الحياة ونواميس الكون، إذ عمدوا إلى أن يحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله[٣].

---

(١) سورة المدثر من الآية: ١١.

(٢) سورة الفرقان من الآية: ٢١.

(٣) يراجع إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٤٧٨/٢، ٤٧٩ بتصرف تحقيق إبراهيم الإبياري ط ٤ دار الكتب االمصرية، ودار الكتب اللبنانية – بيروت، الجملة الفعلية في خطبة حجة الوداع دراسة تركيبية دلالية: ص ١٠٣ بتصرف .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ - ظاهرة التقديم والتأخير:

جاء التقديم والتأخير في خطبة الوداع في مواطن مختلفة.

ومن المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة(١).

وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه،وإنما يكون عملاً مقصودًا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها(٢).

---

(١) يراجع الأصول في النحو لابن السراج: ٢/٢٣٤.

(٢) من أهم الدواعي والأغراض التي توجب التقديم والتأخير في الكلام:

١-تعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطير، فالتعجيل بالمسرة نحو: الجائزة الأولى كانت من نصيبك. ونحو: براة المتهم حكم بها القاضي، والإفراج عنه تم اليوم.

٢-كون المتقدم محط الإنكار والتعجب أو لأهمية المتقدم وشدة العناية به نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [سورة مريم من الآية: ٤٦] فإنما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله: "أراغب أنت" ولم يقل: " أأنت راغب" وذلك لأهمية المتقدم وشدة العناية به ، وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته، وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها.

٣-تقوية الحكم وتقريره: وذلك كقولك عن شخص كريم: " وهو يعطي الجزيل" .. فتقديم المسند إليه " هو" وتكريره في الضمير المستتر في "يعطي" أدى إلى تقوية الحكم وتقريره.

٤-التخصيص نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سور النور آية: ٤٢] فملك السموات والأرض مختص بكونه لله، أي مقصور عليه ومنحصر فيه، وذلك عن طريق تقديم المسند وتأخير المسند إليه بقصد قصره عليه .

٥-التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت، وذلك خاص بتقديم الخبر المسند على المبتدأ المسند إليه نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة البقرة آية: ٣٦] فقدم (لكم) فقال: " ولكم مستقر" ولو قال: " ومستقر لكم" لتوهم ابتداء أن " لكم" نعت وأن خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد، فقدم المسند للتنبيه على أنه خبر لا نعت.

يراجع: أوضح المسالك: ١/١٩٢: ٢٠٥، ٢/١٦٢، في البلاغة العربية (علم المعاني – البيان – البيع) د. عبدالعزيز عتيق: ١٣٤: ١٣٧ بتصرف واختصار.

بالإضافة إلى أن هناك نوعًا من التقديم يكون مقصورًا على تقديم متعلقات الفعل عليه، من مثل المفعول والجار والمجرور والحال والاستثناء وما أشبه ذلك.

فالأصل في العامل أن يقدم على المعمول ، فإذا عكس الأمر فقدم المعمول على العامل، فإنما يكون ذلك لغرض بلاغي يقتضيه، وفي هذه الحالة يكون التقديم أبلغ من التأخير.

فمن تقديم المفعول على الفعل قولك: " محمدًا أكرمت" والأصل: "أكرمت محمدًا".

وتقديم المفعول على الفعل هنا قصد اختصاصه به أي اختصاص محمد دون غيره بالإكرام.

ومن تقديم الجار والمجرور على الفعل قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[1]. فإن تقديم الجار والمجرور دل على أن مرجع الأمور ليس إلا لله وحده.

ومن تقديم الحال على الفعل قولك: " مبكرًا خرجت إلى عملي" تخصيصًا لحالة التبكير بالخروج دون غيرها من الحالات [2].

وقد بدت ظاهرة التقديم والتأخير واضحة في خطبة الوداع في مواطن متعددة، نظرًا للعناية بالمتقدم وتخصيصه ببعض الأمور والأحكام.

من هذه المواطن: ما جاء من تقديم خبر (إنّ) وتأخير اسمها في قوله

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢١٠.

(٢) في البلاغة العربية: ١٣٣، ١٣٨ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ﷺ:" إن لنسائكم عليكم حقًا"، وكذلك تقديم الخبر وتأخير المبتدأ في قوله: "ولكم عليهن حق".

ومن الدلالات الخاصة بالتقديم في هذا الموطن: " أنه قد جاء تقديم خبر (إن) في قوله: " لنسائكم"؛ ليبين البعد الإنساني في خطبة الوداع وأنه ﷺ فرق في خطابه بين الرجال والنساء، فخاطب كل جنس بما يناسبه، رأينا ذلك في مقام الحديث عن حقوق كل منهما، فالمرأة، وهي بحاجة إلى العطف والاهتمام... ، لذا فقد بدأ بحقها أولاً مؤكدًا ذلك الحق بـ(إنَّ) وهو حرف شديد التوكيد.

وهذا يبين مكانة المرأة في نفس المصطفى ﷺ، ويكون بذلك قد وضع مبدأ من مبادئ الرقيّ في التعامل مع المرأة وهو ما يطلق عليه الآن (النساء أولاً)، " ثم اتبع ﷺ هذا التوكيد بلام الملكية في قوله (لنسائكم) فبين أن هذا الحق ملك للمرأة شرعًا، مما يوحي بحرص الإسلام على حقوق المرأة كاملة غير منقوصة، بينما اختلف الخطاب عندما تعلق الأمر بالرجال، فلم يؤكد حقوقهم على النساء بأي من المؤكدات؛ لأن الرجل له من القوة والقوامة حيث يقول: "ولكم عليهن حق"(١)، ولكنه بهذا بين حق الرجال على النساء بتقديم الخبر وهو مجرور وتأخير المبتدأ النكرة لأهمية المتقدم واختصاصه بحقوق وذلك مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾(٢).

(١) حاضنات النص في خطبة الوداع: ٤٤٢ بتصرف.
(٢) سورة البقرة من الآية : ٢٢٨.

وفي ذلك إشارة ودليل على صحة الابتداء بالنكرة[١]، لأنه قد حصلت فائدة كأن يخبر عنها بمختص مقدم ظرف أو مجرور نحو قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[٢]. ونحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾[٣].

ومما جاء في الخطبة أيضًا من التقديم والتأخير فيما يتعلق بالنساء قوله ﷺ: " فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف".

فتقديم " فعليكم" يوحي بالإلزام بتحمل النفقة والكسوة بالمعروف وفيما يرضي الله ورسوله.

كذلك قوله ﷺ: " إنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً" فتقديم " الظرف" عندكم يوحي باختصاصكم أيها الرجال بالعندية، أي الظرفية المكانية كأنهن ليس لهن مستقر ولا مأوى إلا عندكم، بما يدعو إليه من استمالة القلوب للحنو والعطف على النساء، واتقاء الله فيهن.

كذلك تقديم الجار والمجرور في قوله ﷺ: " لا يملكن لأنفسهن شيئاً" فخص النفس بعدم الملكية؛ ليبين تجردهن واحتياجهن إلى اللطف والنفقة عليهن.

وكل هذه الوصايا وهذه الرحمة بالنساء والتي صورتها هذه الخطبة الشريفة بأساليب لغوية عربية فصيحة تؤثر في النفوس وتأخذ بالألباب وتؤدي الهدف من وراء اللفظ.

---

(١) يراجع أوضح المسالك: ١/١٨٤.
(٢) سورة ق من الآية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة من الآية: ٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن هذه المواطن: تقديم خبر "ليس" على اسمها في قوله ﷺ: " وليس لعربي على عجمي فضل".

وتقديم خبر (ليس) على اسمها جائز، وهو الصحيح، خلافًا لابن دُرُسْتُويْهِ.

قال ابن هشام عن الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر وهي كان وأخواتها: " وتوسط أخبارهن جائز ، خلافًا لابن درستويه في (ليس).

ولابن معْطٍ في (دام) قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وقرأ حمزة وحفص ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[٢]. بنصب (البر) [٣].

وقال الشاعر[٤] :

لا طيبَ للعيشِ ما دامتْ مُنغصةً لذاتُهُ بادِّكارِ الموتِ والهَرَمِ[٥]

---

(١) سورة الروم من الآية: ٤٧.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٧٧.

(٣) قراءة حمزة وحفص وعاصم بالنصب على أن (البرَّ) خبر ليس مقدم والمصدر المؤول من (أن تولوا) في محل رفع اسمها مؤخر أي: ليس البرَّ توليتكم. فتقدم خبر (ليس) على اسمها ومنع هذا ابن درستويه واختار الجرمي قراءة النصب وحجة ابن درستويه في منع ذلك أنه شبهها بـ (ما).
وقرأ نافع وباقي السبعة (ليس البرُّ) بالرفع على أنه اسم (ليس) يراجع السبعة لابن مجاهد ص ١٧٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ١٥٣، عدة السالك ٢١٨/١.

(٤) البيت من البسيط لا يعرف قائله ورد في شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٤، وفي شرح الأشموني ٢٣٢/١، والشاهد فيه في قوله: " مادامت منغصة لذاته " حيث تقدم خبر ما دام وهو (منغصة) على اسمها (لذاته) وهو جائز وفيه رد على ابن معط الذي منع ذلك: أوضح المسالك: ٢١٨/١، ٢١٩ بتصرف.

(٥) يراجع أوضح المسالك: ٢١٨/١، ٢١٩.

وتقديم خبر (ليس) على اسمها جاء في قوله ﷺ: " وليس لعربي على عجمي فضل..." وهو خير شاهد على صحة ما أجازه النحويون في هذه القاعدة.

ومن الدلالة الأسلوبية لهذا التقديم أنه ﷺ يوصي العرب بني جلدته بالعجم، وبحسن التعايش معهم، ويبين أن التفاضل بينهما يكون بالتقوى والعمل الصالح مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾(١). وهي وصية أبدية للتعايش وحسن المعاملة لبني البشر من غير العرب سواء من الذين أسلموا أو لم يسلموا، ولذلك حرص الرسول ﷺ أن يكون النداء في هذه الخطبة بقوله: (أيها الناس)؛ ليكون الخطاب عالميًا شاملاً في المستقبل العرب وغيرهم فالكل مشترك في الأخوة الإنسانية، فكان للتقديم مزية في التعبير.

كذلك مما جاء من تقديم خبر "كان" على اسمها قوله ﷺ: " فمن كانت عنده أمانة فليؤدها".

فتقديم الظرف "عنده" هنا يوحي بالاختصاص، ويدل على أهمية المتقدم وشدة العناية به واختصاصه فيجب المحافظة على الأمانة وعدم التفريط فيها؛ لأنها في حوزة المؤتمن حتى يؤديها إلى من ائتمنه عليها، وفي ذلك دعوة لنشر القيم والمبادئ في المعاملات بين أفراد المجتمع.

فكان لهذه الظاهرة أثر في رسم المعاني والدلالات التي تهدف إليها نصوص هذه الخطبة الشريفة.

---

(١) سورة الحجرات من الآية: ١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣ - ظاهرة الاختصار

الاختصار يدور معناه اللغوي حول التقليل والاقتصار فيقال: اختصرت الطريق. سلكت المأخذ الأقرب ومن هذا اختصار الكلام.

وحقيقته: الاقتصار على تقليل اللفظ دون المعنى(١).

والاختصار هو جل مقصود العرب، وعليه مبني أغلب كلامهم.

قال أبو الفتح عثمان بن جني: " واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل وبه أعنى وفيه أرغب وعن الإكثار أبعد..." (٢).

وقال السيوطي عن الاختصار: " وهو جلٌّ مقصود العرب، وعليه مبني أكثر كلامهم"(٣).

وقد بدا الاختصار في كلام العرب وأصبح ظاهرة في أساليبهم ومحط الفائدة حينئذ هو إصابة المعنى.

وقد بدت هذه الظاهرة واضحة في خطبة الوداع، فكثرت فيها الأحكام والتشريعات بألفاظ قليلة مختصرة، وقد أدّت حروف المعاني و بعض الألفاظ دورًا كبيرًا في إبراز هذه الظاهرة على النحو التالي:

أولاً: حروف المعاني(٤).

حروف المعاني وسيلة من وسائل الاختصار، حيث دخلت الكلام لضرب من الاختصار والتخفيف.

---

(١) المصباح المنير (١١١) (خ ص ر).

(٢) يراجع الخصائص: ٨٣/١، ٨٤، ٨٧ بتصرف واختصار.

(٣) الأشباه والنظائر في النحو: ٣٥/١.

(٤) الحرف هو طرف الشيء وهو الأداة التي تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل مثل: عن وعلى ونحوهما، فهو يعطي الكلام قوة وترابطا وتماسكًا، وقال عنه سيبويه: "الحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. يراجع الكتاب: ١٢/١، ويراجع المحكم لابن سيده: ٢٢/٢، لسان العرب لابن منظور (ح ر ف).

وقد جاءت حروف المعاني في كل سطر من سطور هذه الخطبة الشريفة تحمل أهدافًا وغايات من وراء التعبير بها، فقد اشتملت الخطبة على عدد كبير من هذه الحروف بأساليب متنوعة؛ مما كان سببًا في نجاح الخطبة وإصابة الهدف منها وإيصال المعنى المراد إلى النفوس والقلوب.

فاشتملت على (إنّ) المشددة للتوكيد التي تكررت كثيرًا بما يتناسب مع مقام الوعظ والإرشاد والتعليم والتوجيه، و(الباء) بمعانيها المختلفة التي صاحبتنا من بداية الخطبة في قوله: " ونعوذ بالله..." وقوله: " أوصيكم ... بتقوى الله" ، وقوله: " وأستفتح بالذي هو خير...."...الخ.

كما جاء الحرف (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية وذلك في قوله: " إلى أن تلقوا ربكم"، والحرف (في) الذي يفيد الظرفية في قوله ﷺ[1]: " في شهركم هذا في بلدكم هذا".

وإذا تأملنا قوله ﷺ : فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم... " لوجدنا معاني الحروف تشع إشعاعًا من هذه الجملة الفاء– وإن! – لا – لعل".

وهو بهذا التعبير يثبت للناس بشريته وأنه نفسه لا يعلم متى يلقى ربه[2].

كذلك قوله ﷺ: " إن دماءكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا.... ألا هل بلغت؟....

---

(١) يراجع معاني هذه الحروف في الكتاب لسيبويه : ٤/٢٣٠، ٢٣١، ويراجع مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ص ١٠٤.

(٢) حاضنات النص في خطبة الوداع قراءة بنيوية: ص ٤٣٩ بتصرف أ.د يوسف حسين اليعقوبي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نجد أحرف المعاني تملا العبارة حتى جاءت قوية موجزة – هادفة فأداة التوكيد (إنّ) وحرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء [١]. وكاف التشبيه. و (ألا) التي تفيد التنبيه و (هل) التي تفيد الاستفهام[٢].

وكذلك قوله: " ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه.

كل هذه الحروف قد أضفت على أسلوب الخطبة رونقًا وجمالاً وترابطًا.

ومما يدل على قوة هذه الحروف ودلالتها على المعاني أنها دخلت الكلام لضرب من الاختصار والتخفيف.

فحروف المعاني وسيلة من وسائل الاختصار بإقامة ما عدته أقل مقام ما عدته أكثر قال ابن جني عن الحروف: " إنما دخلت الكلام لضرب الاختصار، وهو أنك إذا قلت: "ما قام زيد" فقد أغنت (ما) عن (أنفى) وهي جملة فعل وفاعل، وإذا قلت: "قام القوم إلا زيدًا" فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت : قام زيد وعمرو " فقد نابت الواو عن العطف"..."[٣].

وقال ابن يعيش: " وفي الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس؛ لأن الحروف إنما جيء بها اختصارًا ونائبة عن الأفعال فـ "ما" النافية نائبة عن أنفى وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم، وحروف العطف عن أعطف،

(١) يراجع الكتاب: ٢٢٦/٤، مغني اللبيب : ٢٢٣، رصف المباني ٣٨٨.
(٢) يراجع الأزهية في علم الحروف للهروي: ١٦٣، ٢٠٨.
(٣) يراجع الخصائص: ٢٧٥/٢، ٢٧٦ بتصرف، الأشباه والنظائر: ٤١/١.

وحروف النداء نائبة عن أنادي..." [١].

هذا بالإضافة إلى ما في هذه الحروف من معاني ودلالات[٢]، وبالإضافة إلى ما في ظاهرة الحذف – التي سبق الحديث عنها– من اختصار[٣].

ثانياً: **الضمير**. باب الضمير من الأبواب التي وضعت للاختصار؛ لأنه يقوم مقام الاسم الظاهر[٤].

وقد جاء التعبير بالضمير بصوره وألفاظه المختلفة يطالعنا في هذه الخطبة الشريفة من أولها إلى منتهاها.

ومادة (ض م ر) يدور معناها اللغوي حول الهزال والخفاء، فالضمير: العنب الذابل، وداخل الخاطر، وأضمره: أخفاه والضُّمْر بسكون الميم وضمها الهزال وخفة اللحم[٥].

وهذا المعنى يصور حال الضمير من الاستتار والخفاء ومن قلة مبناه إذا ظهر وبرز في الكلام.

والضمير: اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب[٦].

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ٢/١٥.

(٢) يراجع في ذلك ك ظواهر تركيبية د/ سعيد بحيري ص ٩٦، ١٥٦، ١٥٧، وأسلوبا النفي والاستفهام في العربية ص : ١٠٣، الجملة الفعلية في خطبة حجة الوداع د. قنبر مصطفى أحمد ص ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

(٣) يراجع ظاهرة الحذف في البحث.

(٤) يراجع: الأشباه والنظائر: ١/٣٥.

(٥) يراجع : لسان العرب (ض– م – ر) ومختار الصحاح للرازي (ض – م – ر).

(٦) يراجع: الكتاب لسيبويه : ٢/٣٥٠، ٣٥١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويسميه الكوفيون كناية ومكنيًا؛ لأنه يكنى به أي يرمز به عن الظاهر اختصارًا(١).

وينقسم الضمير إلى قسمين:

١- بارز: وهو ما له صورة في الكلام ويكون متصلاً ومنفصلاً.

٢- مستتر: وهو ما ليس له صورة في اللفظ ولا صورة في الكلام، وللضمير وأقسامه أحكام خاصة به(٢).

ومن المواضع التي ورد فيها الضمير في خطبة الوداع: التعبير بضمير الغائب المتصل في قوله ﷺ: "نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه – فلا مضل له – فلا هادي له – وحده لا شريك له – أن محمد عبده ورسوله- فمن كانت عنده – ائتمنه – إلا عن طيب نفس منه – وبركاته".

والتعبير بضمير المخاطبين المتصل في قوله ﷺ: " أوصيكم عباد الله – وأحثكم- أبين لكم- لا ألقاكم- إن دماءكم – وأموالكم حرام عليكم – إن ربكم – كحرمة يومكم- في شهركم- من أعمالكم- لنسائكم – فرشكم – غيركم – بيوتكم – إلا بإذنكم- والسلام عليكم".

ومن التعبير بضمير (نا) المتكلمين قوله ﷺ: " نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا".

ومن التعبير بضمير المتكلم قوله ﷺ: " مني – فإني لا أدري – لعلي

---

(١) يراجع: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٠٩/١، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ٥٣/١، ٥٤.

(٢) يراجع: شرح المفصل لابن يعيش: ٨٤/٣ وما بعدها، و ٨٧/٥، التحفة الشافية للنيلي: ٥٨٦/٢ ت د/ إمام حسن الجبوري ١٩٨٣م- أوضح المسالك: ٧٧/١.

– في موقفي فإني قد تركت – ألا هل بلغت.

ومن التعبير بضمير نون النسوة قوله ﷺ: " ولكم عليهن ألا يوطئن – ولا يُدخلن – ولا يأتين بفاحشة – فإن فعلن – فإن انتهين– أخذتموهن بأمانة الله – واستوصوا بهن خيرًا".

ومن التعبير بضمير واو الجماعة قوله ﷺ: " اسمعوا – أن تلقوا – مما تحقرون – ليواطئوا– فيحلوا...

ومما ورد حول مجيء الضمائر للاختصار:

ما أشار إليه ابن يعيش حيث قال: "وإنما أتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحترازًا من الإلباس، فأما الإيجاز فظاهر، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم"(١).

وما ذكره السيوطي قائلاً: " ومن ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنها أخصر من الظواهر خصوصًا ضمير الغيبة فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة فإنه في قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾(٢).

قام مقام عشرين ظاهرًا"(٣).

---

(١) شرح المفصل: ٣/ ٨٤.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾. سورة الأحزاب الآية ٣٥ فالضمير في: (لهم) أغنى عن هؤلاء جميعا.

(٣) الأشباه والنظائر: ٣٥/١، ويراجع البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٤/ ٢٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالضمائر قد أفادت الاختصار مع دفع اللبس، وهذه ميزة الضمائر، ولا تكون هذه الميزة للأسماء الظاهرة، فلو سميت المتكلم والمخاطب باسميهما وعلميتهما فقد يحصل الالتباس، وإذا قلت: " جاء محمد فأكرمته" فقد عين الضمير وحدد أن الذي وقع عليه الإكرام إنما هو (محمد) المذكور، فإذا حذفت هذا الضمير الغائب وجعلت مكانه لفظ (محمد) مكررًا فقلت: "جاء محمد فأكرمت محمدًا" فقد يتوهم السامع أن محمدًا الثاني غير محمد الأول(١).

والضمائر التي وردت في هذه الخطبة أفادت الاختصار بقيامها مقام الأسماء الظاهرة، فضمير المخاطب في قوله ﷺ: " أوصيكم – أحثكم ....

وضمير واو الجماعة في قوله: " اسمعوا – إلى أن تلقوا... قد قام مقام ذكر الحاضرين أجمعين هذه الخطبة بأسمائهم.

وكذلك ضمير نون النسوة قد قام مقام أسماء النساء، وكذلك التعبير بياء المتكلم ... وفي كل هذا من الاختصار ما لا يخفى.

فقيام الضمائر مقام الأسماء الظاهرة قد جعل الخطبة صورة رائعة ومثلاً يحتذى به في الاختصار وإصابة المعنى المراد.

ثالثاً: صيغة البناء للمجهول وهو النائب عن الفاعل:

قد عد السيوطي باب النائب عن الفاعل من الأبواب التي وضعت للاختصار فقال: وباب النائب عن الفاعل، لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه"(٢).

---

(١) شرح الكافية: ٣/٢، ضمير الشأن والقصة في لغة القرآن الكريم ص/ ١٥.

(٢) الأشباه والنظائر: ٣٥/١.

ومن الأغراض التي تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل: القصد إلى الإيجاز والاختصار في العبارة(١).

ومنها: كونه معلومًا للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره له، أو كونه مجهولاً للمتكلم فلا يستطيع تعيينه للمخاطب(٢).

وقد وردت صيغة البناء للمجهول في قوله ﷺ: " إنّ النسيء زيادة في الكفر يُضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا..- ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك...- إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم".

وبالإضافة إلى ما في التعبير بهذه الصيغة من اختصار، لها أيضًا دلالات نستطيع من خلالها الوقوف على كثير من علل العدول عن البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، " ففي الجملة الأولى يمكن القول إن علة البناء للمجهول لأغراض منها: كون فاعل الإضلال معروفًا: ومن ثم فلا حاجة لذكره ، وكونه معلومًا ففي تجاهله وعدم التصريح به تحقير لشأنه، إضافة إلى ما في ذلك من إبراز للجرم (فعل الإضلال) ولفت الانتباه إليه، والتركيز على هؤلاء الذين استحقوا أن يقعوا تحت طائلة هذا الضلال بكفرهم ثم بصنيعهم في التحليل والتحريم، ولا تختلف الجملة الثانية عن سابقتها في علة البناء للمجهول، إلا أن نائب الفاعل هنا جاء ضميرًا مستترًا يحيل إلى متقدم هو الاسم الظاهر "الشيطان"، وفي الجملة الثالثة ما لا يختلف عن سابقتيها فقد أضمر نائب الفاعل الذي يحيل عن ذات العنصر المتقدم في الجملة السابقة ناهيك عن جعل بؤرة التركيز على فداحة الفعلين (يُطاع ويُعبد) في التركيب لما فيهما من انحراف بالعبد عن جادة الصواب"(٣).

(١) يراجع أسرار العربية: ص ٨٨.
(٢) يراجع في البلاغة العربية ص ١٢٣، ١٢٤.
(٣) الجملة الفعلية في خطبة الوداع: ص ١١٥ بتصرف واختصار.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا يخفى ما وقع من تغيير[١]. في صورة الفعل المضارع في قوله: " يُضَل – يُطاع– يُعبد" بضم الأول لتهيئته لحذف الفاعل واستقبال ما ينوب عنه فيعمل فيه الرفع، وفتح ما قبل آخره إن كان صحيحًا كما في " يُضل ويُعبد" ، فإن كان ما قبل آخره واوًا أو ياءً قلب ألفا كما في "يُطاع" وكما في نحو " يُقَال الحق" ويُباع الثوب".

وفي ذلك يقول الأنباري: إنما ضموا الأول؛ ليكون دلالة على المحذوف الذي هو الفاعل إذ كان من علاماته، وعلل وجوب تغيير الفعل إذا بني للمفعول بأن المفعول يصح أن يكون هو الفاعل، فلو لم يُغيَّر الفعل لم يُعلم هل هو الفاعل بالحقيقة أم قائم مقامه[٢].

رابعاً: الموصول الاسمي المشترك:

الموصول الاسمي: هو ما افتقر أبدًا إلى عائد أوخلفه وهو الاسم الظاهر وهو ضربان: نصٌ ومشترك.

النص: هو ما كان نصًا في الدلالة على بعض الأنواع ومقصورًا عليها لا يتعداها وهو ثمانية: (الذي – التي – اللذان – اللتان – الأُلى– الذين – اللاتي– اللائي).

والمشترك: هو ما جاء بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا وهو ستة أسماء: (منْ – ما – أيّ – ألْ – ذو الطائية – ذا) [٣].

---

(١) يراجع في ذلك: الكتاب: ١/٤١– ٤٢، ٤/١١٤– ٣٤٢، وأسرار العربية : ٩١–٩٢.

(٢) أسرار العربية: ٩١ بتصرف.

(٣) ولهذه الأسماء أحكام خاصة بها، يراجع في ذلك: الكتاب لسيبويه: ٢/١٠٥، شرح التسهيل ١/١٨٦، ١٩٦: ٢٢٢، وأوضح المسالك : ١/١٣٤: ١٤٨، والتصريح: ١/١٣٥.

فهو لا يقتصر على بعض الأنواع بل يصلح لها جميعًا من غير أن تتغير صيغته اللفظية نحو: جاءني مَنْ نجح- ومن نجحت – ومن نجحا – ومن نجحتا- ومن نجحوا- ومن نجحن، ونحو قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾(٢). فجاء الاسم الموصول المشترك في الأمثلة السابقة بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا وفي هذا من الاختصار ما لا يخفى قال ابن يعيش في مبحث الموصولات:

"وأما "مَنْ" فإنها تكون بمعنى الذي وتحتاج من الصلة إلى مثل ما احتاجت إليه الذي ... وهي اسم بدليل أنها تكون فاعلة نحو قولك: جاءني من قام".

فموضع (مَنْ) رفع بأنه فاعل، ومفعولة نحو: " رأيت مَنْ عندك" فيكون موضعها نصبًا بأنه مفعول به كما تكون الأسماء كذلك، ولا بد لها من ضمير يعود إليها وذلك من خصائص الأسماء، ويدخل عليها حروف الجر نحو قولك: مررت بمن عندك قال الله تعالى: ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٣).

وقال: واعلم أن مَنْ لفظها واحد مذكر ومعناها معنى الجنس لإبهامها تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث فإذا وقعت على شيء من ذلك ورددت إليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردًا مذكرًا؛ لأنه ظاهر اللفظ سواء أردت واحدًا مذكرًا أو مؤنثًا

(١) سورة النحل من الآية: ٩٦.
(٢) سورة الحشر من الآية: ١.
(٣) سورة الفتح من الآية: ١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو اثنين أو جماعة وإن أعدت الضمير إليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى فأما ما أعيد إليه على اللفظ فنحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[١] على حد قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[٤]. وعليه أكثر الاستعمال ، وأما ما أعيد إليه على معناه في الجمع فنحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ﴾[٦]"[٧].

ومما جاء من الموصول الاسمي المشترك في خطبة الوداع قوله ﷺ: " وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر" وقوله : " ولكنه قد رضى أن يطاع في ما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم" وقوله ﷺ: " ليواطئوا عدة ما حرم الله" وقوله: فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده".

فقد عبر الرسول ﷺ في خطبته الشريفة بالاسم الموصول المشترك، (ما) وهي تستخدم كثيرًا لغير الآدميين[٨].

---

(١) سورة الأنعام من الآية: ٢٥.
(٢) سورة يونس من الآية: ٤٣.
(٣) سورة الطلاق من الآية : ٢.
(٤) سورة التغابن من الآية : ١١.
(٥) سورة يونس من الآية: ٤٢.
(٦) سورة الأنبياء من الآية: ٨٢.
(٧) يراجع شرح المفصل لابن يعيش : ١٣/٤، ١٤ بتصرف.
(٨) يراجع الكتاب: ١٠٥/٢.

وقال ابن هشام: وأما "ما" فإنها لما لا يعقل وحده نحـــو: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ ﴾[١].

وله مع العاقل نحو: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[٢].

ولأنواع من يعقل نحو: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[٣].

وللمبهم أمره كقولك وقد رأيت شبحًا: " انظر إلى ما ظهر"[٤].

ولا شك أن هذا الاسم المشترك جاء فـــي الخطبةالشـــريفة بصـــورة واحدة، وبلفظ واحد، يصح إطلاقه على المفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا بدلاً من الذي وغيره من الأسماء الموصولة.

(فما قتل بالعصا والحجر) قد يكون مذكرا أو مؤنثًا واحدًا أو مثنى أو مجموعا، كذلك ما يحقر من الأعمال" قد يكون مسماه مذكرًا أو مؤنثًا واحدًا أو مثنى مجموعًا.

كذلك ما حرم الله من التقديم والتأخير في الأشهر الحرم.

وكذلك قوله: " ما إن أخذتم به" يقصد كتاب الله، وفي رواية[٥]" كتاب الله وسنتي" فهما مثنى، وعبر عنهما (بما) بدلاً من (اللذان).

---

(١) سورة النحل من الآية: ٩٦.
(٢) سورة الحشر من الآية: ١.
(٣) سورة النساء من الآية: ٣.
(٤) أوضح المسالك: ١/١٣٦.
(٥) زيادة " وسنتي" في الوصية جاءت عند ابن هشام في السيرة من رواية ابن إسحاق: ٤/٢٦٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد جاء الاختصار في هذه الأسماء الموصولة المشتركة قياسًا على ما أقره العلماء من الاختصار في باب أسماء الأفعال، حيث تأتي أيضًا بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع نحو: صه يا زيد، وصه يا زيدون وصه يا هندات.." [١].

خامساً: أدوات الشرط[٢]:

وردت أدوات الشرط في مواطن متعددة من الخطبة نظرًا لما في التعبير بهذه الأدوات من الاختصار والإيجاز.

ومما ورد في الخطبة قوله ﷺ: " من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له".

وقوله ﷺ: " فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها".

وقوله ﷺ: " فمن زاد فهو من أهل الجاهلية".

وقوله ﷺ: من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".

ومما ورد حول إفادة هذه الأدوات الاختصار:

ما ذكره ابن جني حيث قال: " واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد.

ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم[٣] بها والأسماء المشروط بها كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الإبعاد والطول، فمن ذلك قولك: كم مالك؟

---

(١) يراجع الأشباه والنظائر: ٣٨/١.

(٢) سبق الحديث عن الشرط وأدواته . يراجع أسلوب الشرط من هذا البحث.

(٣) ورد التعبير بأداة الاستفهام في الخطبة في قوله ﷺ: " ألا هل بلغت" وقد سبق الحديث عنه.

ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك:

أعشرة مالك أم عشرون، أم ثلاثون، أم مائة أم ألف، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبدًا ؛ لأنه غير متناه، فلما قلت: " كم" أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة ... وكذلك الشرط في قولك: " مَنْ يقم أقم معه" فقد كفاك ذلك من ذكر جميع الناس، ولولا هو لاحتجت أن تقول: إن يقم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم ونحو ذلك، ثم تقف حسيرًا مبهورًا، ولما تجد إلى غرضك سبيلا"[١].

وقد عدَّها السيوطي من الاختصار قائلاً: " وأدوات الاستفهام والشرط، فإن كم مالك ؟ يغني عن قولك: أهل عشرون أم ثلاثون؟ وهكذا إلى ما لا يتناهى"[٢]... وقال: وإنما ضمنوا بعض الأسماء معاني الحروف طلبا للاختصار، ألا ترى أنك لو لم تأت بـ (مَنْ) وأردت الشرط على الأناسي لم تقدر أن تفي بالمعنى الذي تفي به (من) لأنك إذا قلت : " من يقم أقم معه " استغرقت ذوي العلم، ولو جئت بـ (إن) لاحتجت أن تذكر الأسماء إن يقم زيد وعمرو وبكر، وتزيد على ذلك ولا تستغرق الجنس"[٣].

فالتعبير بأداة الشرط في قوله ﷺ: " من يهد الله – ومن يضلل الله – فمن كانت عنده أمانة– فمن زاد– من ادعى إلى غير أبيه" جاء للاختصار؛ لأن (مَنْ) أغنت عن ذكر جميع الناس واستغرقت ذوي العلم.

---

(١) الخصائص: ٨٣/١، ٨٤ بتصرف واختصار يراجع أسرار العربية من / ٣٨٧: ٣٨٩.
(٢) الأشباه والنظائر: ٣٥/١.
(٣) الأشباه والنظائر: ٣٦/١، ٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سادساً : " لفظ كُل و أحَدَ".

لفظ "كُل" ولفظ " أَحَدَ" من ألفاظ العموم التي وضعت للاختصار.

وقد جاء كل واحد من هذين اللفظين في خطبة الوداع فجاء اللفظ الأول " كل" في قوله ﷺ: " كلكم لآدم" ، وجاء اللفظ الثاني " أحد" في قوله ﷺ: " ولا يُدْخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم".

ووجه العموم والاختصار في هذين اللفظين:

أن لفظ (كل) مما جاء فيه: أن لفظه واحد ومعناه جمع فيقال: كُلٌّ حضر وكلٌّ حضروا على اللفظ وعلى المعنى(١).

وأنه دال على الإحاطة بالشيء ، وأن حكمه الإفراد والتذكير، ومعناه يكون بحسب ما يضاف إليه.

فهي كلمة تفيد الاستغراق لأفراد ما تضاف إليه أو أجزائه ، كما في الحديث : " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"(٢).

وهذا اللفظ يستعمل ظرف زمان للتعميم، وذلك إذا لحقته "ما"(٣).

وفي قوله ﷺ في الخطبة الشريفة: " كلكم لآدم" أضيفت (كل) إلى الضمير، وإذا أضيفت (كل) إلى الضمير كانت تابعة(٤). أو مبتدأة، ولا تلي

---

(١) مختار الصحاح للرازي (ك – ل– ل).

(٢) صحيح مسلم: ١٩٩٤/٤.

(٣) يراجع مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام: ١٦٦/١– ١٧١، والمعجم الوجيز ٥٣٩.

(٤) وإذا استعملت (كل) تابعة فإنها تكون في هذه الحالة من ألفاظ التوكيد المعنوي... ومن قبيل استعمالها للتوكيد ؛ لأنها تالية للعوامل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ سورة البقرة من الآية: ٣١، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ سورة يونس من الآية ٩٩. يراجع: شرح الأشموني : ٧٤/٣

العوامل وذلك؛ لأن "كل" في هذه الحالة مفردة في اللفظ جمع في المعنى"[١].

فالتعبير في الخطبة بلفظ "كل" أفاد الاختصار؛ لأنه قد استغرق أفراد ما تضاف إليه وفي ذلك من الاختصار ما لا يخفى.

ووجه العموم والاختصار في لفظ " أحد" أن قولهم: " ما في الدار أحد" أنَّ أحدًا: اسم لمن يصلح أن يُخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر[٢]. نحو قوله تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[٥]. وهو اسم يلازم التنكير[٦].

أما قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٧]. إشارة إلى كونه واحدًا بمعنى أنه ليس في ذاته تركيب ولا تأليف بوجه من الوجوه ، ولا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى[٨].

فلما في هذين اللفظين من معنى العموم بإقامتهما مقام ذكر كثير من الأفراد أفاد الاختصار، وفي ذلك يقول ابن جني: " وكذلك بقية أسماء العموم

---

(١) البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ت د/ عياد بن عبيد الثبيتي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ط١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
(٢) يراجع: المصباح المنير "و ح د)، وعدة السالك : ٧٨/١ بتصرف.
(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٢.
(٤) سورة الحاقة الآية: ٤٧.
(٥) سورة التوبة من الآية: ٦.
(٦) يراجع أوضح المسالك: ٨٣/٤.
(٧) سورة الإخلاص من الآية رقم (١).
(٨) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي: ١٦٤/٣٢، ١٦٧ بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من غير الإيجاب نحو: أحد وديار.. وبقية الباب، فإذا قلت: هل عندك أحد؟ أغناك ذلك عن أن تقول: هل عندك زيد أو عمرو أو جعفر أو سعيد أو صالح، فتطيل، ثم تقصر اقتصار الكليل"(١).

وقد عد السيوطي هذه الألفاظ من مواضع الاختصار حيث قال: " والألفاظ الملازمة للعموم كأحد"(٢).

ومن الدلالات الخاصة بهذين اللفظين:

أن التعبير بقوله ﷺ: " كلكم لآدم" يبين أنه لا وجه للكبر والتفاخر بين بني البشر فالكل يرجع إلى أب واحد خلقه ربه من (تراب) ، مما يوقظ روح الأخوة والتراحم والتواضع، والتلاحم، وخفض الجناح بعضهم لبعض، ويبين أن الأفضلية عند الله للأتقى.

وأن التعبير بلفظ " أحد" يبين أنه لا يحق للنساء أن يُدخلن بيوت رجالهن أحدًا يكرهونه مهما كان، رجلاً أو امرأة ، كبيرًا أو صغير قريبًا أو بعيدًا، وأنه لا يجوز ذلك إلا في حالات الضرورة ويكون بإذن الرجال، وظهر ذلك من خلال التعبير بأداة الاستثناء (إلا) في قوله ﷺ: "إلا بإذنكم"، وفي ذلك مراعاة لما يحدث أحيانًا في الأسرة المسلمة من ظروف طارئة قد تحتاج فيها المرأة لأحد محارمها ممن هم على غير رغبة الزوج.

وفي ذلك أيضًا ما يدل على حرص الإسلام على استيفاء الرجال حقوقهم كاملة بما يحقق القوامة لهم في بيوتهم.

واستعمال هذه الألفاظ في خطبة الوداع يناسب مقام الخطبة من الوعظ والإرشاد والتعليم والوداع فشمل الاختصار معظم ألفاظ الخطبة، مما

(١) الخصائص: ٨٣/١.
(٢) الأشباه والنظائر: ٣٥/١.

يدل على حرصه ﷺ على تبليغ كل ما أمر به بأوجز لفظ وأبلغ عبارة وأتم معنى، كما أنه من الظواهر النحوية التي راعاها العلماء طلبًا للتخفيف عن الألسنة .

فالاختصار من مذاهب العرب في التخفيف(١). ولا أدل على ذلك من وروده في كلام المصطفى ﷺ فهو خير شاهد على ذلك، ولا ينافي هذا الاختصار ما ورد في الخطبة من تكرار لبعض(٢) الألفاظ أو العبارات ، فالتكرار – كما سبقت الإشارة – له جذور أصيلة في الثقافة العربية وقال عنه ابن فارس: ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر(٣).

وقد استعمله الرسول ﷺ وجعله وسيلة من وسائل الدعوة وطريقة من طرق التبليغ(٤).

كذلك لا ينافي ما في الخطبة من توكيد .

قال ابن جني عن العرب: "هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يمكنون ويحتاطون، وينحطون في الشقِّ(٥) الذي يؤمون ، وذلك في التوكيد نحو: جاء القوم أجمعون أكتعون، وقيل لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل فقال: نعم لتبلغ، قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها"(٦).

---

(١) يراجع الخصائص: ٧٣/١، ٧٤، ٧٩، والأشباه والنظائر: ٣٥/١.
(٢) مثل: تكرار عبارة" أيها الناس" وعبارة " ألا هل بلغت اللهم اشهد... وغيرها.
(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها ص ١٥٨.
(٤) يراجع أسلوب النداء من هذا البحث.
(٥) وقوله: ينحطون في الشق الذي يؤمون" أي يجتهدون فيه ويبذلون فيه وسعهم من قولهم: انحطت الناقة في سيرها: أسرعت أو انحط في هوى فلان: سارع إلى إرضائه.
حاشية الخصائص ٨٤/١.
(٦) الخصائص: ٨٣/١، ٨٤ باختصار.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

وتشتمل على:

(١) إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

(٢) الفهارس. وتشتمل على:

- فهرس الشواهد القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الشواهد الشعرية.
- ثبت المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به

الحمد لله الذي علم بالقلم، وصلاة وسلاما على من أعطاه الله جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بالإحسان وبذل الهمم .

أما بعد

فيعرض هذا البحث جانبًا من الأساليب التي لها أثر في الدراسات النحوية والتي وردت في خطبة الوداع؛ إثراءً للدراسات العربية، وتنبيها على ما في هذه الخطبة من شواهد نحوية وظواهر لغوية، وذلك في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

وقد تبين من خلال البحث: أن من أهم أسرار نجاح الخطيب في خطبته هو البراعة في تنوع الأساليب، والتأثير المباشر في السامعين، وهذا مما تميزت به خطبة الوداع للمصطفى ﷺ.

- ترجيح وتأييد ما اتخذه المجمع اللغوي من قرار بشأن الاستشهاد بالحديث النبوي والأخذ برأي ابن مالك في أن الحديث النبوي حجة على اللغة العربية وقواعدها، ويترتب على ذلك أن تكون خطبة الوداع، وما اشتملت عليه من أساليب نحوية خير شاهد على صحة القواعد التي تخص هذه الأساليب.

- أهمية خطبة الوداع؛ لما اشتمل نصها على قيم ومبادئ وتشريعات مما جعل الباحثين يتناولونها من جوانب شتى، وفي ذلك ما يدل على قيمتها العلمية حيث أصبحت نصًا صالحًا للبحث في كل زمان.

- اقتداء الخطباء بهذه الخطبة، ومنهجها حتى يومنا هذا من البدء والختام وفي تنوع الأساليب.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– اشتملت الخطبة على عدة أساليب ذات جذور ثابتة في الدراسات النحوية شاركت في هذا النسيج المشرق من أقواله ﷺ، وقد تبين من خلال هذه الأساليب عدة أمور منها:

– كان النبي ﷺ أول من سن الاستهلال بالحمد، لم يسبقه إليها خطيب سوى عمه أبي طالب في زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها–. وفي استعمال الرسول ﷺ هذا الأسلوب تعليم للأمة كيف يتبركون باسمه تعالى، وكيف يمجدونه ويعظمونه.

– وأن لفظ (الحمد) في نص الخطبة، رفع بالابتداء وقوله (لله) إخبار عن (الحمد) والرفع هو الاختيار في الكلام، وهو أحسن وأبلغ في الثناء على الله – عز وجل– ، مما يدل على استعمال الرسول ﷺ أفصح الأساليب في خطبته الشريفة، وهذا الأسلوب يعد شاهدًا على وقوع الخبر مجرورًا رغم ما في ذلك من أقوال(١).

– أنَّ أسلوب"أما بعد" من الأساليب العربية الفصيحة الضاربة في الفصاحة بجرانها، حيث استعمله الفصحاء من الأنبياء والرسل (عليهم السلام) منذ زمن بعيد، كما استعمله الخطباء والأدباء على مر العصور، ومازال هذا الاستعمال ممتدًا إلى زمننا هذا أسوة برسول الله ﷺ وبالسابقين. وهذا الأسلوب يعد شاهدًا نحويا لما ذكره النحويون من أن "أما بعد" تكون قطعا وأخذا في كلام مستأنف، وقولهم: وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتب نحو قولك: أما بعد كذا"(٢)، والمراد به في الخطابة أما بعد دعائي لك أو أما بعد حمد الله.

---

(١) يراجع من البحث أسلوب الاستفتاح.

(٢) معاني الحروف للرماني ص : ١٢٩، ويراجع البحث أسلوب: أما بعد.

– أن أسلوب "أن المصدرية والفعل" الذي جاء في قوله ﷺ " فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن"، وقوله: "إن دماءكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم". من الأساليب النحوية المستعملة التي أتى بها النبي ﷺ لتحقيق غايات وأهداف مقصودة ، فقد أفاد التعبير بهذا الأسلوب تقوية المعنى، وتوكيد مضمونه، وتثبيته فدل على أنه لا تهاون في إذن الله بالتشديد على النساء المخالفات أمر الله بالهجر في المضاجع، وبالضرب باعتبار أن هذه الأشياء من أساليب العلاج فيما ينشأ من شقاق بين طرفي الأسرة المسلمة.

– كذلك مجيء هذا التعبير في قوله ﷺ: "إن دماءكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم"، يوحي بالتذكير بلقاء الله – عز وجل– وبأنه ينبغي العمل لهذا اللقاء وهذا يدل على التأكيد والتثبيت على شدة الأمر وعظم حرمة الدماء، هذا بالإضافة إلى أن في التعبير بالمصدر المؤول دون المصدر الصريح من الإخبار عن الحدث، مع الدلالة على الزمان، وهذا ما لا يتحقق بوجود المصدر الصريح(١).

– أن أسلوب "ألا هل بلغت؟" يدل على أهمية المضمون الذي جاء بعده هذا الأسلوب، وذكر النحويون أن (ألا) فيه تنبيه وافتتاح، يدل على تحقق ما بعده، وهي تفيد الطلب بلين، وهذا ما اتبعه الرسول ﷺ في تبليغ دعوته في هذه الخطبة الشريفة وهو خير دليل على ما ذكره النحويون.

كذلك ذكر النحويون أن (هل) استفهام، وتكون بمعنى (قد)، وخرج عن

(١) ولهذا قال الرماني: والفرق بين كرهت خروجك وكرهت أن خرجت: أن الأول مصدر غير مؤقت؛ لأنه ليس فيه الوقت. معاني الحروف: ص ٧٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معناه الحقيقي من أجل التقرير، وما جاء في الخطبة خير شاهد على ذلك، ليشهدهم جميعًا أنه قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ويزيد هذا الأمر تثبيتًا إسناد الفعل (بلغ) إلى تاء الفاعل، ليدل على حرصه على أنه قد قام بالتبليغ بنفسه للمتلقين وأنه قد قام بإيصال الرسالة بنفسه دون غموض أو تقصير مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ...﴾(١). ومصداقًا لما نزل من قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾(٢).

- أن أسلوب النداء في قوله ﷺ: " عباد الله- وقوله: أيها الناس" خير شاهد على صحة ما ذكره النحويون في هذا الأسلوب، وقد عبر به الرسول ﷺ لما له من دلالات حسية ومعنوية أهمها: التنبيه على عالمية رسالته ﷺ، وبيان أنه أرسل إلى الناس كافة، مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣)، وقد حذفت أداة النداء من هذا الأسلوب ليدل على القرب النفسي بين المتكلم والمخاطب مثل قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٦).

---

(١) سورة المائدة من الآية ٦٤.
(٢) سورة المائدة من الآية: ٣.
(٣) سورة الأنبياء من الآية: ١٠٧.
(٤) سورة النور من الآية: ٣١.
(٥) سورة الأعراف من الآية : ١٤٣.
(٦) سورة يوسف من الآية: ١٠١.

– ورود أسلوب " اللهم اشهد" –وهو أسلوب نداء يختص بلفظ الجلالة– خير شاهد على ما ذكره النحويون فيه وأنه كثير في الاستعمال مما جعل الرسول ﷺ يذكره في خطبته عدة مرات.

– جاء أسلوب الإغراء في قوله ﷺ " .. كتاب الله" وهو من الأساليب الفصيحة، حيث نصب لفظ "كتاب" على الإغراء وحذف العامل، ولو صرح به لجاز ، والتقدير: الزموا كتاب الله. وفي هذا الأسلوب تنبيه المخاطبين، وحثهم على التمسك بكتاب الله تعالى، وبما ورد فيه ، كما فيه دلالة على شدة حرصه ﷺ على تقديم النصح لأمته في وداعها.

– استخدم الرسول ﷺ أسلوب التوكيد، وهو من الأساليب النحوية ذات السعة في الاستعمال؛ لما له من غايات وأهداف في الأسلوب الذي يأتي فيه، ولذلك تعددت صور التوكيد في هذه الخطبة الشريفة؛ حرصًا منه ﷺ على تثبيت أمور، والتأكيد على فعل أمور، والتذكير بأمور.

– فجاء التوكيد بلام الأمر في قوله ﷺ: " فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه" وهذه اللام تختص بالفعل المضارع؛ لتعطى معنى الأمر الذي يفيد التوكيد، وهي جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب، أما إذا أمرت مخاطبًا فإنه لا يحتاج إلى اللام، وربما دخلت اللام توكيدًا نحو: لتذهب(١). هذا التوكيد الذي سبق بالفاء الواقعة في جواب الشرط، وفيه من الإلزام على وجه السرعة بأداء ما أؤتمن عليه كل مَعْنىّ بهذا الخطاب النبوي، غائبًا أو مخاطبًا ، وفي هذا الإلزام من شيوع هذا السلوك الحضاري بين الناس في المعاملات، وإشاعةالقيم النبيلة بين أفراد المجتمع، وفيه تنبيه على أن أمر الله ورسوله يتناول الحاضر والغائب بدليل ورود مثل ذلك في بعض القراءات القرآنية(٢).

(١) يراجع كتاب اللامات للزجاجي: ص ٨٨.
(٢) يراجع التوكيد بلام الأمر في البحث.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– وجاء التوكيد بالمفعول المطلق في قوله ﷺ: " فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربهون ضربًا غير مبرح" وهو مفعول مطلق مبين للنوع، حيث يدل على أن الضرب ليس على إطلاقه، وإنما مقيد بالكيفية وهو أنه ضرب غير مبرح في حال وجود السبب الداعي لهذا الضرب، وهو من الأساليب النحوية المستخدمة بكثرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾(١)، وفي السنة النبوية المطهرة مثل ما جاء في هذه الخطبة.

– وجاء التوكيد بـ(أجمعين) في قوله ﷺ: " فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"، وهو من الألفاظ التي تأتي لتقوية التوكيد ولإرادة الشمول والإحاطة؛ لتحقيق هذا الهدف في الأسلوب الذي ورد فيه، ولبيان أن هذا الأسلوب النبوي خير شاهد على مجئ (أجمعين) للتوكيد دون أن يتقدم (كل)، امتثالاً لما جاء في القرآن الكريم.

– أن التوكيد بـ (قد) جاء في هذه الخطبة في أكثر من موضع(٢)، وأنها إذا دخلت على الماضي قربته من الحال كما جاء في الأساليب الواردة في الخطبة، ولذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة أي: جاء وقتها(٣). وقد جاء التوكيد بـ (إنّ) مع التوكيد بـ "قد" مما يدل على أن التأكيد أفاد التحقيق والتقريب في أداء مهمته ﷺ وانتفاء الأعذار عن المخالفين، حيث أكد على الالتزام بطاعة الله – عز وجل– وتنفيذ أوامره ، وفي التوكيد بـ " إنّ وقد" في قوله : " إن الشيطان قد يئس"، تصوير لحال الشيطان، والتأكيد على شدة يأسه من أن يعبد في أرض مكة، ولا يخفى ما في التعبير بـ (إنّ وقد) من قوة وتأثير.

---

(١) سورة الفرقان من الآية: ٧٠.

(٢) يراجع التوكيد بـ " قد" في البحث.

(٣) شرح المفصل: ١٤٧/٨.

– وقد جاء التوكيد بـ "إنَّ" ، وهذا الأسلوب من التوكيد كثير في الاستعمال ، لما له من قوة في التأثير لدى السامعين، وخير دليل على ذلك أنه جاء بكثرة في الخطبة الشريفة، مما يدل على حرصه ﷺ على التأكيد على تثبيت قيم ومبادئ، وعلى تشريع أمور، والنهي عن أمور، وذلك لما فيه من الاختصار الذي يغني عن التكرار(١). الذي لا وقت له حيث المقام مقام نصح وتوجيه وتعليم فضلاً عن أنه مقام وداع، مما يدل على شدة حرصه ﷺ على أمته قبل وفاته.

– وجاء فيها التوكيد بـ(نون التوكيد الثقيلة) ذات التنغيم المتردد في قوله: " فلا ترجعُنَّ بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" حيث أكد بشدة على نهي أصحابه عن الاقتتال والفرقة والاختلاف من بعده، والتمسك بما تركه لهم في كتاب الله وسنته. وهذا الأسلوب من الأساليب النبوية خير شاهد على القاعدة النحوية التي تدل على أن الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالاً غير مباشر يكون معربًا؛ للفصل بين الفعل وبين نون التوكيد فلا يبنى الفعل في هذه الحالة.

وكل هذه الصور المتنوعة لأسلوب التوكيد تستخدم بكثرة في الأساليب العربية الفصيحة، فضلاً عن مجيئها في القرآن الكريم، مما يدل على أن الرسول ﷺ أفصح العرب لسانًا، وأبلغهم بيانًا، وبلغ رسالته بما هو واضح للأفهام والأسماع ، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٣).

(١) يراجع التوكيد ب(إنّ) في البحث.
(٢) سورة إبراهيم من الآية: ٤.
(٣) سورة الدخان الآية: ٥٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– جاء أسلوب الشرط بسماته المتعددة لحث المتلقين على أن يتسارعوا في طاعة الله، وعلى بث روح التنافس في فعل الطاعات وترك المعاصي، والمنكرات حتى يجزون الجزاء الأوفى (١).

– ألقى البحث الضوء على بعض الظواهر اللغوية التي لها أثرها في الدراسات النحوية، والتي بينت بُعد نظر المصطفى ﷺ في مراعاة حال المتلقين، ومراعاة المقام الذي قيلت فيه الخطبة، فضلاً عن إيصال المعنى المقصود من وراء كل لفظ. فجاءت ظاهرة الحذف بصورها المتعددة؛ لتبين قيمة التخفيف والاختصار في هذا المقام.

– فقد جاء بحذف حرف النداء من قوله ﷺ: " أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وقوله أيها الناس"، وحذف حرف النداء من القريب جائز، ويكثر حذفه من المضاف إليه، وجاء بكثرة في القرآن الكريم، وما جاء في الخطبة يدل على أنه جاء في الأساليب النبوية أيضًا، والخطبة خير شاهد على ذلك. وبالرغم من أن حذف الحرف ليس بقياس، إلا أن حذفه هنا جاء بناء على كثرة الاستعمال، بالإضافة إلى أن هذا الحذف يوحي بالقرب الحسي والمعنوي بين المتكلم والمخاطب، فهو يعبر عن قربه منهم، مما جسد قيم التلاحم والحميمية وأزال الهوة بينهم وبين معلمهم وقدوتهم – عليه الصلاة والسلام –.

– كما جاء بحذف حرف النداء من قوله : " اللهم اشهد" مع تكراره، لما للفظ الجلالة " الله" من خصوصية؛ لخصوصية صاحبه (جل وعلا) فيصح الجمع فيه بين أداة النداء و (أل) فيقال: (يا الله) ويحذف منه (يا) ويعوض عنها الميم؛ وذلك لأنه كثر استعماله، وخير شاهد على ذلك ما جاء في هذه الخطبة الشريفة.

---

(١) يراجع أسلوب الشرط في البحث.

قال الخليل بن أحمد: فقد صرفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم ؛ ولأن له حالاً ليس لغيره"(١).

– وجاء بحذف المفعول من قوله: " فإن فعلن– فإن انتهين – قد بلغت – اللهم هل بلغت؟؛ لوجود دليل على المحذوف، ولإرادة الإيجاز والاختصار، والإطلاق وإفادة التعميم، وهو من الأمور التي أقرها العلماء، ويستدل على صحتها بما ورد في هذه الخطبة الشريفة.

وذلك في قوله: " قد بلغت، واللهم هل بلغت"، أي: قد بلغت جميع ما أمرني الله به، فلو ذكر المفعول بهذه الصيغة، فإنه يفيد التعميم بكل ما حوته الخطبة من أمور قصد الرسول ﷺ إبلاغها، ولكن ذلك من شأنه أن يفوت مزية الاختصار.

والتكرار الوارد في هذا الأسلوب؛ اقتداء بالأسلوب القرآني الذي ورد في بعض سور القرآن الكريم.

– وجاء بالحذف من جملة الصلة، فحذف العائد المنصوب، وحذفه جائز بضوابط، كراهة الاستطالة، بالإضافة لورود مثل هذا الحذف كثيرًا في القرآن الكريم، وعلى ذلك قد ورد في هذه الخطبة الشريفة .

– كذلك بدت ظاهرة التقديم والتأخير في الخطبة النبوية في مواطن متعددة؛ نظرًا للعناية بالمتقدم، أو تخصيصه ببعض الأمور والأحكام، فجاء في الخطبة تقديم خبر "إنّ" في قوله ﷺ: " إن لنسائكم حقًا"؛ ليبين البعد الإنساني في خطبة حجة الوداع، فقدم الحديث عن حقوق المرأة؛ ليبين مكانة المرأة في نفس المصطفى ﷺ، وأكد الحديث بإنّ وأتبعه بلام الملكية في قوله: (لنسائكم) مقدمًا؛

(١) الكتاب: ٢/١٩٥، ١٩٦ باختصار.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ليبين أن هذا الحق ملك للمرأة شرعًا مما يؤكد على حرص الإسلام على حقوق المرأة كاملة، بينمااختلف الخطاب عندما تعلق بالرجال، فلم يؤكد بأي مؤكدات فقال: " ولكم عليهن حق" لأن الرجل هو الأقوى له حق القوامة، ولكنه أكد على اختصاص الرجل بحقوق أيضًا، وذلك عن طريق تقديم الخبر المجرور على المبتدأ النكرة في قوله ﷺ: " ولكم عليهن حق"، وفي هذا دليل على صحة الابتداء بالنكرة لأنه قد حصلت فائدة بأن أخبر عنها بمختص مقدم ظرف أو مجرور، كذلك قدم خبر (ليس) في قوله: " وليس لعربي على عجمي فضل" وهذا التقديم جائز عند النحويين، وهو الصحيح، بدليل ما جاء في هذه الخطبة، وفيه يوصي بني جلدته العرب بالعجم وبحسن التعايش معهم، ويبين أن التفاضل بينهما يكون بالتقوى والعمل الصالح، وهي وصية مستقبلية أبدية بحسن معاملتهم لجميع البشر على اختلاف أجناسهم فالكل مشترك في الأخوة الإنسانية.

– كما أدت ظاهرة الاختصار دورا بارزًا في خطبة الوداع، فاشتملت على العديد من حروف المعاني التي تأتي في الأسلوب للاختصار نائبة عن جملة، فوجه الاختصار فيها، إقامة ما عدته أقل مقام ما عدته أكثر، فأدت دورًا بارزًا في هذه الخطبة الشريفة مما يدعو إلى إعداد دراسة مستقلة لهذه الحروف ودورها في إبراز المعاني المقصودة وتحقيق الأهداف المرجوة من وراء النص.

– وكذلك جاء الاختصار في التعبير بصيغة البناء للمجهول في قوله ﷺ: "أن يعبد – أن يُطاع– يُضل به" فإن الفاعل يحذف اختصارًا؛ لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه، بالإضافة إلى ما في حذفه من أهداف مقصودة في الأسلوب.

– كما جاء الاختصار في التعبير بالضمير بصوره وألفاظه المختلفة في هذه الخطبة؛ لقيامه مقام الاسم الظاهر، مما جعل الخطبة مثلاً يحتذى به في الاختصار وإصابة المعنى.

– كذلك جاء الاختصار في التعبير بأداة الشرط في قوله ﷺ: " مَنْ يهد الله فلا مضل" – من كانت عنده أمانة ... حيث أغنت (مَنْ) عن ذكر جميع الناس واستغرقت ذوي العلم، وقامت مقامهم.

واستعمال هذه الألفاظ في خطبة الوداع يناسب مقام الخطبة، من الوعظ والإرشاد والتعليم والوداع فشمل الاختصار معظم ألفاظها، مما يدل على حرصه ﷺ على تبليغ الأمة كل ما أمر به بأوجز لفظ وأبلغ عبارة، وأتم معنى، كما أنه من الظواهر النحوية التي راعاها العلماء طلبًا للتخفيف عن الألسنة فالاختصار من مذاهب العرب في التخفيف، ولا أدل على ذلك من وروده في كلام المصطفى ﷺ.

– ولا ينافي هذا الاختصار ما ورد في الخطبة من تكرار لبعض الألفاظ أو العبارات مثل: " أيها الناس – ألا هل بلغت – اللهم اشهد". فالتكرار له جذور أصيلة في الثقافة العربية .

وقال عنه ابن فارس: "ومن سنن العرب التكرير والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(١).

– وقد استعمله الرسول ﷺ وجعله وسيلة من وسائل الدعوة وطريقة من طرق التبليغ، فكان هذا التنوع في الأساليب من أهم السمات التي تميزت بها هذه الخطبة الشريفة.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها: ص ١٥٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– كما كان اشتمالها على أساليب نحوية، وظواهر لغوية مختلفة عاملاً قويا على جعلها نصًا لغويًا في أعلى مرتبة من الفصاحة والبلاغة وقوة المعنى وإصابة الهدف، وهو خير شاهد على القواعد النحوية بعد كلام الله – عز وجل– وكل ما أتمناه وأوصي به أن تُدرج نصوص هذه الخطبة ضمن الشواهد النحوية التي يُستشهد بها على صحة القواعد النحوية، كما يُستشهد بالشعر وبأقوال العرب على تلك القواعد.

وختامًا أدعو الله العلي العظيم أن يمن علينا كما منَّ على رسله وأنبيائه، وأن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر ما وقع فيه من تقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

د/ سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

الأستاذ المساعد في قسم اللغويات
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة
ووكيل الكلية السابق لشئون التعليم والطلاب

٢ ـ الفهارس

فهرس الشواهد القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث
فاتحة الكتاب	١	٨٢١٧
سورة البقرة	٧	٨٢٧٣
	١٢	٨٢٢٥
	٣٦	٨٢٧٠
	٨٤	٨٢٥١
	١٧٧	٨٢٧٤
	٢٢٨	٨٢٧٢
	٢٣٧	٨٢٥٢
	٢٦٠	٨٢٦٢ ـ ٨٢٩٠
سورة آل عمران	٢٦	٨٢٤٥
	٣١، ١٦٠	٨٢٥٧
	١٥٩	٨٢٢٦
	١٦٠	٨٢٥٧
سورة النساء	١	٨٢٤٤
	٣	٨٢٨٧
	٨٢	٨٢٠٤
	١٣٥	٨٢٠٥
	١٦٤	٨٢٣٦
	١٧١	٨٢٦٤
سورة المائدة	٣	٨٢٤٨
	٦٤	٨٢٩٨
	٦٧	٨٢٢٧ ـ ٨٢٤٨
	١١٦	٨٢٥٦
سورة الأنعام	١٧	٨٢٥٧
	٢٥	٨٢٨٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث
سورة الأعراف	٢٤	٨٢٢٩
	٤٤	٨٢٢٥
	١٤٣	٨٢٩٨
سورة الأنفال	١٩	٨٢٥٦
	٤٢	٨٢١٧
سورة التوبة	٦	٨٢٩١
	٢٨	٨٢٥٧
سورة يونس	٢٥	٨٢٦٥ـ ٨٢٦٦
	٤٢	٨٢٨٦
	٤٣	٨٢٨٦
	٥٨	٨٢٣٩
	٧٢	٨٢٥٧
سورة هود	١٨	٨٢٢٥
	٤٨	٨٢٤٢
سورة يوسف	٢	٨٢٠٥
	٢٩	٨٢٤٢ـ٨٢٤٣
	٣٢، ٣٣	٨٢٣٠ـ٨٢٣١
	٧٧	٨٢٥٧
	١٠١	٨٢٤٣
سورة إبراهيم	٤	٨١٩٨ ـ ٨٣٠١
سورة الحجر	٣٠	٨٢٢٨
	٤٣	٨٢٣٨
سورة الإسراء	٨	٨٢٥٦
سورة النحل	٩٦	٨٢٨٥ ـ ٨٢٨٧
سورة الكهف	٣٩، ٤٠	٨٢٥٧
	٧٩	٨٢٢٢
	٨٠	٨٢٢٢

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث
سورة الأنبياء	٥٧	٨٢٢٩
	٨٢	٨٢٨٦
	١٠٧	٨٢٤٨
سورة المؤمنون	١	٨٢٢٩
سورة النور	٣١	٨٢٤٤-٨٢٦٤-٨٢٩٨
سورة الفرقان	٢١	٨٢٦٩
	٧٠	٨٣٠٠
سورة الشعراء	٤	٨٢٥٦
سورة الروم	٤	٨٢٢٣
	٤٧	٨٢٧٤
سورة الأحزاب	٢١	٨٢٢٩
	٣٢	٨٢٩١
	٣٥	٨٢٨١
سورة ص	٢٠	٨٢٢٠
	٨٢	٨٢٣٨
	٨٦	٨٢٠٦
سورة فصلت	١٧	٨٢٢٢
سورة الشورى	٢٠	٨٢٥٦
سورة الدخان	٥٨	٨٣٠١
سورة الفتح	١٤	٨٢٨٥
سورة الحجرات	١٣	٨٢٧٥
سورة ق	٣٥	٨٢٧٣
سورة القمر	١٦	٨٢٦٧
	٤٢	٨٢٣٦
سورة الرحمن	١٣	٨٢٦٧
	٣١	٨٢٤٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث
سورة المجادلة	٢١	٨٢٦٥
سورة الحشر	١	٨٢٨٥ـ ٨٢٨٧
سورة التغابن	٤	٨٢٦٨
	١١	٨٢٥٨ ـ ٨٢٨٦
سورة الطلاق	٢	٨٢٥٥ ـ ٨٢٨٦
سورة الحاقة	١٤	٨٢٣٧
	٤٧	٨٢٩١
سورة المدثر	١١	٨٢٦٩
سورة الإنسان	١	٨٢٢٥
سورة الفجر	٥	٨٢٢٦
	٢٧	٨٢٤٤
سورة الليل	٥ :٧	٨٢٦٥
سورة الضحى	٣	٨٢٦٥
	٩	٨٢٢٢
	٩: ١١	٨٢٢١ ـ ٨٢٢٢
سورة الهمزة	٤	٨٢٣١
سورة الإخلاص	١	٨٢٩١

فهرس الأحاديث النبوية الشريف

الحديث	رقم الصفحة
"من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها".	٨١٩٨
"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ".	٨١٩٨
"من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضُّوه بهن أبيه ولا تكنوا".	٨٢٠٣
"لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك".	٨٢٠٣
"هل أنتم تاركو لي صاحبي؟".	٨٢٠٤
"لا تدابروا".	٨٢٠٤
"الثيب تعرب عن نفسها".	٨٢٠٥
"ليّ الواجد يُحل عقوبته وعرضَه".	٨٢٠٥
"فضلت على الأنبياء بستٍ ... وذكر منها جوامع الكلم".	٨٢٠٥
"أنا أفصح العرب ميد أني من قريش".	٨٢٠٦
" كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبتر".	٨٢١٥
" لتأخذوا مصافكم"	٨٢٣٩

مرتبة وفقًا لورودها في صفحات البحث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الشواهد الشعرية

م	البيت	البحر	الصفحة
(١)	أخــاكَ أخَــاك إنّ مــن لا أخــا لــه كســاع إلى الهيجــا بغــير ســلاحِ	الطويل	٨٢٤٩
(٢)	لا طيبَ للعيشِ ما دامتْ مُنغصةً لذاتُهُ بادِّكــــارِ المــــوتِ والهَــــرَمِ	البسيط	٨٢٧٤

ثبت المراجع والمصادر

(١) أبنية الفعل بين القدامى والمحدثين. أ.د/ محمد يسري زعير ط١ – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م – دار إحياء الكتب العلمية.

(٢) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ط دار الندوة الجديدة – بيروت.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤) إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل. أما بعد لإسماعيل بن غنيم الجوهري.

(٥) الأزهية في علم الحروف للهروي ت/ عبد المعين الملوحي١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط٤– ١٩٨٤م.

(٦) أسرار العربية للأنباريدار إحياء الكتبالعربية ط٢ ١٣٢٥هـ ت د. محمد بهجة البيطار.

(٧) أسلوبا النفي والاستفهام في العربية د. خليل عمايرة.

(٨) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٩) الأصول أ/ تمام حسان ط١

(١٠) أصول السرخسي للسرخسي ت/ أبو الوفا الأفغاني– مصور.

(١١) الأصول في النحو لابن السراج ت د/ عبد الحسين الفتلي ط مؤسسة الرسالة.

(١٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية أ/ مصطفى صادق الرافعي طبعة دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

(١٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ت د/ إبراهيم الإبياري ط٤ دار الكتب المصرية و دار الكتب اللبنانية – القاهرة – بيروت.

(١٤) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت د/ زهير غازي زاهر ط٣ ١٤١٩هـ – ١٩٨٨م – عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية.

(١٥) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد الحميد هنداوي – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ط١ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٦) الأعلام لخير الدين الزركلي– طبعة دار العلم للملايين – مؤسسة الرسالة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٧) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق د/ أحمد محمد قاسم.
(١٨) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنباري ت أ/ محمد محي الدين عبد الحميد.
(١٩) اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ت أ/ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية – صيدا – لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
(٢٠) الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود ١٣٨٩-١٩٦٩م.
(٢١) البداية والنهاية لابن كثير تحقيق الأساتذة: أحمد أبو ملجم ، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، وعلي نجيب ط دار الحديث ١٤٠٧- ١٩٨٧م.
(٢٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ت أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العلمية – عيسى البابي الحلبي.
(٢٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ت د/ عياد بن عيد الثبيني – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ط١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
(٢٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ت أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبةالعصرية – صيدا.
(٢٥) البيان والتبيين للجاحظ تحقيق وشرح أ/عبد السلام هارون – طبعة دار الجيل- بيروت.
(٢٦) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي – طبعة دار الهداية.
(٢٧) تاريخ الأمم والملوك للطبري- دار سويدان – بيروت (١٤٨/٣هـ)
(٢٨) التحفة الشافية للنيلي ت د/ إمام حسن الجبوري ١٩٨٣م.
(٢٩) التخمير في شرح المفصل للزمخشري تأليف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط دار الغرب الإسلامي.
(٣٠) التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك للشيخ خالد الأزهري ط٣ المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.
(٣١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي طبعة دار الكتب العلمية.
(٣٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ت أ.د/ علي محمد فاخر، أ.د/

جابر محمد البراجة ، و أ.د/ علي السانوسي محمد ، و أ.د/ محمد راغب نزال – دار السلام ط ١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

(٣٣) الجملة الفعلية في خطبة حجة الوداع دراسة تركيبية دلالية د. قنبر مصطفى أحمد – وزارة التعليم العالي – دولة قطر.

(٣٤) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة – صفوت أحمد زكي – المكتبة العلمية – بيروت.

(٣٥) حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ط دار إحياء الكتب العلمية– فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٣٦) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

(٣٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني.طبعة دار إحياء الكتب العلمية.

(٣٨) حاضنات النص في خطبة الوداع قراءة بنيوية د/ علي يوسف حسين اليعقوبي– مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد الخامس عشر ٢٠١٦م جامعة الأقصى.

(٣٩) الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية د/ محمد محمد أبو زهو طبعة دار الكتاب العربي.

(٤٠) الحياة الأدبية في العصر الإسلامي أ.د/ النبوي شعلان.

(٤١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت أ/ عبد السلام هارون – الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٤٢) الخصائص لابن جني ت د/ محمد علي النجار طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢

(٤٣) خطبة حجة الوداع دراسة مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان إعداد فهد بن عبد العزيز الدايل بالمعهد العالي للقضاء ١٤٢٩ – ١٤٣٠هـ.

(٤٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني للإمام عبد القاهر الجرجاني. تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار ط دار المعرفة – بيروت – لبنان.

(٤٥) سنن ابن ماجة ط دار إحياء الكتب العلمية والطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٤٦) سنن أبي داود مراجعة أ/ محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة – مصطفى محمد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– وطبعة دار الفكر.
(٤٧) سنن البيهقي تح/ محمد عبد القادر عطا – ط٣ – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية.
(٤٨) سنن الترمذي ط٢ – البابي الحلبي ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
(٤٩) سنن الدارمي طبعة إحياءالسنة النبوية وطبعة مطبعة الاعتدال بدمشق سنة ١٣٤٩هـ.
(٥٠) سير أعلام النبلاء للذهبي ط– مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
(٥١) السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي ت د/ محمود فجال ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
(٥٢) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ط القاهرة مطبعة البابي الحلبي ومطبعة دار إحياء التراث العربي ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
(٥٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت أ/ محمد محي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
(٥٤) شرح الأشموني طبعة دار إحياء الكتب العلمية
(٥٥) شرح ألفية ابن معطي المسمى حرز الفوائد وقيد الأوابد لابن النحوية – رسالة دكتوراه للباحث عبد الله بن فهيد البقمي – جامعة أم القرى.
(٥٦) شرح الألفية لابن الناظم ت/ محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
(٥٧) شرح الأنموذج في علم العربية للزمخشري تأليف جمال الدين الأردبيلي ت د/ السعيد السعيد عبد العظيم ط ١ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
(٥٨) شرح التسهيل لابن مالك ت د/ عبد الرحمن السيد و د/ محمد بدوي المختون. طبعة هجر للطباعة والنشر ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م الأولى.
(٥٩) شرح السنة للبغوي ت/ شعيب الأرناؤوط– محمد زهير الشاويش
(٦٠) شرح السيرافي على الكتاب ت/ أحمد حسن مهدلي د/ علي سيد علي – دار الكتب

العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
(٦١) شرح الكافية لابن الحاجب طبعة دار الطباعة العامرة بتركيا سنة ١٣١١هـ.
(٦٢) شرح الكافية للرضي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.
(٦٣) شرح المفصل لابن يعيش طبعة عالم الكتب – بيروت.
(٦٤) شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي ت د/ الشريف عبد الله الحسيني – الفيصلية – مكة المكرمة.
(٦٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م – دار الكتب العلمية – بيروت.
(٦٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي طبعة بيروت – دار الكتب العلمية.
(٦٧) صحيح ابن حبان طبعة دار الرسالة.
(٦٨) صحيح البخاري مطبعة التقدم العلمية بمصر وطبعة الشعب.
(٦٩) صحيح النسائي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
(٧٠) صحيح مسلم بشرح النووي طبعة دار الفكر سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
(٧١) الصناعتين لأبي هلال العسكري ت/علي محمدالبجاوي – ومحمد أبو الفضل إبراهيم– بيروت – المكتبة العصرية – ١٤١٩هـ.
(٧٢) ضمير الشأن والقصة في لغة القرآن د/ حسن حامد البهوتي ط١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
(٧٣) ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة د. سعيد بحيري. الناشر: مكتبة الآداب ط ٢٠٠٦م
(٧٤) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للأستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد– المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
(٧٥) علوم الحديث ومصطلحه د. صبحي الصالح ط١١ – دار العلم للملايين – بيروت.
(٧٦) الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي ت/ د أسامة طه مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٧٧) في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع د/ عبد العزيز عتيق.
(٧٨) كتاب السبعة في القراءات: لابن مجاهد تحقيق د/ شوقي ضيف طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٢م.
(٧٩) كتاب اللامات للزجاجي تحقيق د/ مازن المبارك – دار صادر– بيروت ط٢ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
(٨٠) الكتاب لسيبويه ت أ/ عبد السلام هارون ج١ ط٣ سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج٢ ط الهيئةالمصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م ج ٣ ، ٤، ٥ مطبعة الخانجي.
(٨١) كتاب النحو مقرر دراسي الفرقة الثانية – قطاع اللغة العربية – جامعة الأزهر٠– أ.د/ الحسيني محمد القهوجي، و أ.د/ إبراهيم حامد الإسناوي ، و أ.د/ خالد محي الدين مدني ، ومراجعة أ.د/ عادل محمدالطنطاوي.
(٨٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ط. دار المعرفة.
(٨٣) لسان العرب لابن منظور ت الأساتذة/ عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمود الشاذلي– ط دار المعارف.
(٨٤) مجلة مجمع اللغة العربية ٣/ ١٩٩.
(٨٥) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق/عبد الحميد هنداوي – الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
(٨٦) مختار الصحاح للرازي طبعة مكتبة لبنان.
(٨٧) مختصر في القراءات الشاذة لابن خالويه – مكتبة المتنبي.
(٨٨) المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحقيق ودارسة د/ محمد الشاطر أحمد – المؤسسة السعودية بمصر – مطبعة المدني ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م– الجزء الثاني
(٨٩) المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد مطبعة المدني ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

(٩٠) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي ت. د/ صلاح الدين عبد الله ط وزارة الأوقاف والشئون الدينية – إحياء التراث الإسلامي – بغداد.
(٩١) مسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة دار الرسالة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، وطبعة دار الحديث تحقيق: أ/ أحمد محمد شاكر ط١ ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
(٩٢) مصادر اللغة د/ عبد الحميد الشلقاني ط١ ١٩٨٠– مطابع جامعة الرياض.
(٩٣) المصباح المنير للفيومي طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة مراجعة أ/ عزت زينهم .
(٩٤) المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة د/ طه محمد الجندي – دار الثقافة العربية – القاهرة ١٩٩٩م.
(٩٥) معاني الحروف للرماني ت/ أ.د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي– طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة.
(٩٦) معاني القرآن للفراء ج١ ت أ/ أحمد يوسف نجاتي، و أ/ محمد علي ا لنجار ط. الهيئة العامة للكتاب، ج٢ ت أ/ محمد علي النجار – الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج٣ تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
(٩٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق أ.د/ عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى – عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
(٩٨) معجم المعاني الجامع موقع موضوع شبكة الإنترنت.
(٩٩) المعجم الوجيز– مجمع اللغة العربية – طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
(١٠٠) مغني اللبيب لابن هشام وبهامشه حاشية الشيخ محمد المير – دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي.
(١٠١) مغني للبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ت/ د/ مازن المبارك و أ/ محمد علي حمد الله وأ/ سعيد الأفغاني طبعة دار الفكر.
(١٠٢) المفصل في علم العربية للزمخشري الطبعة الثانية – دار الجيل.
(١٠٣) المقتضب للمبرد تحقيق أ.د/ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة طبعة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الهيئةالمصرية العامة للكتاب. الجزء الثالث – ١٩٨٧م

(١٠٤) المقرب لابن عصفور ت/ أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري مطبعة العاني بغداد ط١ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(١٠٥) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ أ/ محمد محي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.

(١٠٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني ت/ محمد الحبيب بن الخوجة – بيروت – طابعة دار الغرب الإسلامي.

(١٠٧) الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان – رسالة ماجستير تحقيق الباحثة منى أحمد.

(١٠٨) نشأة علم النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي ط ٤ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م – مطبعة وادي الملوك

(١٠٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ت د/ عبد العال سالم مكرم، و أ/عبد السلام هارون – الكويت – دار البحوث العلمية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٨١٩٥
٢.	Abstract	٨١٩٦
٣.	المقدمة	٨١٩٨
٤.	التمهيد : نبذة عن خطبة الوداع تشتمل على ما يأتي:	٨٢٠١
٥.	الأساليب النبوية والشواهد النحوية.	٨٢٠٢
٦.	الدراسات السابقة.	٨٢٠٧
٧.	نص خطبة الوداع.	٨٢٠٨
٨.	المبحث الأول: خطبة الوداع والدراسات النحوية، ويشتمل على دراسة الأساليب الآتية	٨٢١٤
٩.	أسلوب الاستفتاح.	٨٢١٥
١٠.	أسلوب "أما بعد".	٨٢١٩
١١.	أسلوب "ألا هل بلغت؟".	٨٢٢٥
١٢.	أسلوب التوكيد. ويشمل:	٨٢٢٨
١٣.	التوكيد بالنون.	٨٢٣٠
١٤.	التوكيد بـ " إنَّ" .	٨٢٣٢
١٥.	التوكيد بـ " قد".	٨٢٣٥
١٦.	التوكيد بالمفعول المطلق.	٨٢٣٦
١٧.	التوكيد بـ " أجمعين".	٨٢٣٧
١٨.	التوكيد بلام الأمر.	٨٢٣٨
١٩.	أسلوب النداء.	٨٢٤١
٢٠.	أسلوب الإغراء	٨٢٤٩
٢١.	أسلوب "أن المصدرية والفعل".	٨٢٥١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

م	الموضوع	الصفحة
٢٢.	أسلوب الشرط.	٨٢٥٥
٢٣.	المبحث الثاني "خطبة الوداع والظواهر اللغوية ويشتمل على:	٨٢٥٩
٢٤.	ظاهرة الحذف.	٨٢٦٠
٢٥.	ظاهرة التقديم والتأخير.	٨٢٧٠
٢٦.	ظاهرة الاختصار	٨٢٧٦
٢٧.	الخاتمة وتشتمل على	٨٢٩٤
٢٨.	١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.	٨٢٩٥
٢٩.	٢- الفهارس، وتشتمل على	٨٣٠٧
٣٠.	فهرس الشواهد القرآنية.	٨٣٠٧
٣١.	فهرس الأحاديث النبوية.	٨٣١١
٣٢.	فهرس الشواهد الشعرية	٨٣١٢
٣٣.	ثبت المراجع والمصادر.	٨٣١٣
٣٤.	فهرس الموضوعات.	٨٣٢١

تم بحمد الله